كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

تفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية

- دراسة تحليلية -

إعـداد

د/ آمـــال محمـــد إبراهيـــم

مدرس بقسم أصول التربية

كلية التربية – جامعة جنوب الوادي

﴿ المجلد الخامس والثلاثون – العدد الخامس– مايو ٢٠١٩م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مفهوم الأمن الفكري وأهم متطلبات تحقيقه في الشريعة الإسلامية ، وأيضاً التعرف على مفهوم الانحراف الفكري وأهم مظاهره في ضوء الشريعة الإسلامية ، وكذلك التعرف على تأثير التعليم الجامعي في الحد من مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء أدبيات التربية ، كما يضع البحث تصوراً مقترحاً لتفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية .

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن المتطلبات النظرية اللازمة لتحقيق الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية ، وأيضاً تحليل مظاهر الانحراف الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية ، ثم تحليل و تفسير هذه المعلومات ، والخروج منها باستنتاجات ذات دلالة ومعنى تفيد في وضع تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة كمؤسسة تعليمية وتربوية لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي بالاستعانة بمتطلبات تحقيق الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية .

وأوصت الدراسة بضرورة توفير بيئة جامعية أكثر أمناً ، وبناء منظومة جامعية متكاملة لتطوير المفاهيم المتعلقة بمتطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية لدى الشباب ، ونشر العلم الشرعي المستقى من القرآن الكريم والسنة النبوية بين طلاب الجامعة ، لحمايتهم من الأفكار الفاسدة والمنحرفة .

الكلمات الافتتاحية : الجامعة – الانحراف الفكري – الأمن الفكري – الشريعة الإسلامية .

Summary

The current research aims to identify the concept of intellectual security and the most important requirements of it in Islamic law, and also to identify the concept of intellectual deviation and its most important manifestations in the light of Islamic law, as well as to recognize the effect of university education in reducing the manifestations of intellectual deviation in the light of the literature of education. A proposed vision to activate the role of the university in the face of manifestations of intellectual deviation in the community in light of the requirements of achieving intellectual security in Islamic law .

The research was based on the analytical descriptive approach to uncover the theoretical requirements necessary to achieve intellectual security in the light of Islamic law, and also to analyze the manifestations of intellectual deviation in the light of Islamic law, and then analyze and interpret this information. As an educational and educational institution to confront the manifestations of intellectual deviation in society using the requirements of achieving intellectual security in the light of Islamic law .

The study recommended the need to provide a safer university environment and to build an integrated university system to develop concepts related to the requirements of achieving intellectual security in Islamic law among young people and to disseminate the forensic science derived from Islamic law among university students.

Opening words: University – intellectual deviation – intellectual security – Islamic law

مقدمة

يتميز العصر الحالي بالتقدم السريع والتطور المستمر في المعرفة ووسائل الاتصال بكافة أنواعها ، مما أدى إلى نشأة المجتمعات المفتوحة ، وأصبح العالم اليوم قرية صغيرة ، فجعل من الصعب على أي دولة أن تعيش بمعزل عما يحدث في العالم مهما كانت قوتها البشرية والسياسية والاقتصادية .

ولكن أكدت دراسة (الوشاحي ، ٢٠١٥) على أن التقدم الهائل في وسائل الاتصال الاجتماعية واستخدام الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ، أدى إلى ازدياد سرعة انتشار الأفكار على الصعيد الإقليمي والدولي، وأصبح من السهل ترويج وانتشار الأفكار الهدامة المزعزعة للأمن الفكري ، تمهيداً لانحراف فكري واستغلال لتنفيذ أعمال إرهابية في مجتمعات عانت من مشكلات حادة في الأمن الفكري .

مما جعل العالم اليوم يعيش في عصر تتباين فيه الاتجاهات الفكرية ، ويشهد صراعاً فكرياً ، يأخذ مدى بعيداً في توجيهه ، بل إن هناك جهات شتى تنأى به عن الجادة القويمة إلى الانحرافات الفكرية والغلو والتعصب في محاولة لتحويل التوجه الفكري والثقافي إلى الصدام والتعصب والحزبية ، وقد عانت المجتمعات العربية والإسلامية عامة والمجتمع المصري خاصة من هذه الصراعات .

ويُعد الأمن الفكري مرتكزاً مهماً لجوانب الأمن الأخرى ، و أن أي اضطراب في الأمن المحسوس يسبقه اضطراب في الأمن الفكري ، وما يُلاحَظ اليوم من انتشار الفتن وفقدان الأمن وظهور الفرق وحصول القلاقل ، والاعتداء على الناس في عقولهم وأنفسهم وأموالهم ، فضلاً عن تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس منه وإلصاق الأعمال الإرهابية به وهو منها بريء ، ما هو إلا نتيجة الانحراف الفكري واضطراب الأمن الفكري (الجحني ، ٢٠٠٦ : ١٨٥) .

ويرتبط الأمن الفكري بالعقل الذي هو ميزان الإنسان الذي يحفظ صاحبه من الوقوع في الأفكار الخاطئة ويصل بصاحبه إلى بر الأمان من خلال حمل العقيدة السليمة والمبادئ والقيم الصادقة الأصيلة (الحارثي ، ٢٠٠٩ : ٢٥) ، وإذا امتلك الفرد الأمن الفكري فإنه يشعر بالاستقرار والتوازن النفسي في حياته ، لأنه يحمي عقله ويحفظه من الأفكار الدخيلة والمؤثرات الفكرية المنحرفة التي تسعى إلى هدم الفرد والمجتمع إلى حد سواء (الأيوبي ، ٢٠٠٨ : ١٠٩) .

كما يمثل الأمن الفكري حصناً منيعاً للفرد لما يمكن أن يهدد شخصيته الإسلامية وتكاملها مع محيطه البيئي والاجتماعي الذي يعايشه ، ومن ثم فهو يعمل على درء الأخطار عن ذاته وعمن حوله ، بل يعمل الأمن الفكري على تحصين النفس بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تعمل على حفظ هذه الشخصية وحريتها (الحيدر ، ٢٠٠١ : ٣٤١) .

كما يمثل الأمن الفكري المدخل الأساسي للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته ، وعليه فان تحقيقه داخل أي مجتمع يمثل حماية للمجتمع بصفة عامة وللشباب بصفة خاصة (محمد ، ٢٠١٣ : ٨) .

وقد أصبح الاهتمام بالأمن الفكري أكثر إلحاحاً من ذي قبل ، نتيجة لما تتعرض له المجتمعات من تهديدات وأخطار فكرية تؤثر على المجتمع ومكوناته العقدية والثقافية ، ويُعتبر انتشار ظاهرة الإرهاب والتطرف في العالم اليوم دليل على ضعف الأمن الفكري ، كما أن تعزيز الأمن الفكري في المجتمعات الغربية تعتمد بشكل كبير على قدرة المجتمع والقائمين على تحقيق الأمن الفكري في التصدي للاتجاهات السلبية والفكرية ، وعلى تحصين الشباب بالأفكار الصالحة التي تجعلهم يتعايشون مع محيطهم الذي يعيشون فيه بأمان واطمئنان (Brok,2009:6) .

كما تتضح أهمية الأمن الفكري للشباب لما نراه اليوم من تشتت في الأفكار ، وتأرجح في فكر الشباب ما بين تبعية وانحلال أو تزمت وغلو لما تعانيه الأمة من ظروف قاسية ، وضغوط جبارة ، فإن الشباب بأمس الحاجة إلى تحصين عقولهم وتبصيرهم بوسيلة التعامل مع متغيرات هذا العصر وتحدياته ، وقد يحصل لهم ذلك عن طريق الأمن الفكري الذي يُعد هاجساً أمنياً لكل المجتمعات ، لذا فإن الأمر يتطلب التدخل الوقائي والعلاجي من قِبل المؤسسات التربوية (نور ، ٢٠٠٨ : ١٢) .

وتُعد المؤسسات التربوية التعليمية من أولى الجهات المعنية بالحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمعات ، كما أن استثمار عقول الشباب واجب وطني يشترك فيه جميع الأفراد والمؤسسات والهيئات في المجتمع ، فعندما تتعرض أي أمة لأزمة أو خطر ما فإنها تتجه بشكل مباشر إلى التربية باعتبارها هي المعنية بتكوين المفاهيم والقيم والمثل العليا الصحيحة وتحقيقها في أذهان الناشئة (البرعي ، ٢٠٠٢ : ٢) ، كما أوصى (العسلي ، ٢٠١٠ : ٩٧) بضرورة توظيف إمكانيات وزارتي : التربية والتعليم ، والثقافة والإعلام المادية والمعنوية في غرس القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة ، وترسيخ مبدأ الأمن الفكري وتعميق الوعي بالانتماء الديني الايجابي للشباب ، كما أوجب (العقون ، ٢٠١٢ : ١١٥) على مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية أخذ الحيطة والحذر لأن الصراع في المستقبل لن يكون بالأسلحة النووية وفي ساحات القتال ، بل سيكون بنشر الفكر المنحرف وصراع الأفكار .

والجامعة كإحدى المؤسسات التربوية تقوم بوظائف حيوية داخل المجتمع وهي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وهذه الأهداف وُجدت في الأساس لتنمية الشخصية الإنسانية والوطنية وبلورتها وتطويرها من خلال توعية أفراد المجتمع بشكل عام والشباب بشكل خاص ، وتنويرهم وتكوين مفاهيم علمية تسعى لتكريس التعددية الفكرية والديمقراطية والعدل الاجتماعي والحريات العامة في ظل المتغيرات والمستجدات الطارئة (الهذيلي ، ٢٠١٣ : ١٣) .

كما تُعد المرحلة الجامعية مرحلة حاسمة ومصيرية ، حيث تتحدد من خلالها حياة وأهداف الشباب ، وبالتالي فإن المؤسسة الجامعية تتحمل عبئاً كبيراً في توجيه الشباب وتعديل أفكارهم وسلامة معتقداتهم ، لأنها تمثل عقل المجتمع وقلبه النابض بمشكلاته وحاجاته ، مما يتطلب إعطاء الأمن الفكري أهمية قصوى من حيث ترسيخ مفهومه وأهميته ، ومواجهة التحديات بفكر مستنير ، وذلك من خلال المناهج والمقررات والأنشطة التي تساعد على تنمية الأمن الفكري وغرس الروح الوطنية والقومية وتدعيمها ، وتعليمهم كيف يتعاملون بفكر واع مع قضايا الواقع الحالي بما يعتريه من تغيرات (Richardson,2006,159) ، كما يرتكز دورها على تنشئة الشباب فكرياً بهدف القضاء على الانحراف الفكري وذرائع الاستقطاب ، مع إعلاء قيمة العمل والمشاركة المجتمعية ، وتعزيز اجتماع الكلمة ووحدة الصف والحفاظ على هوية المجتمع (سليمان ، ٢٠١٥ : ٤١) .

وقد وضعت الشريعة الإسلامية منهجاً متكاملاً في الأمن الفكري الذي تعد سلامته سبباً في أمن المجتمع واستقراره ، حيث دعا الله إلى صيانة هذا الفكر من الانحراف ، ووجهه نحو التفكر في الكون والتأمل في مظاهره ، فقد قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ (آل عمران : ١٩١) ، كما قال تعالى : ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الجاثية : ١٣) ، كما حصنه بالعقيدة الصحيحة التي توجه سلوكه نحو الخير ، فقد قال تعالى : ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

ولقد اتخذت الشريعة الإسلامية منهج التوازن سبيلاً لتهذيب النفس البشرية ، فالتطرف الصاعد يؤدي إلى السفه والطغيان ، والتطرف الهابط يؤدي إلى الضعف والهوان ، ولذلك شرع الإسلام ما يضمن توازن المتطلبات الإنسانية والفكرية واعتدالها من خلال ما يسمى الآن بالأمن الفكري (الأسمر ، ٢٠٠٨ : ٢٧٧) .

لذا يجب على التربية الإسلامية اليوم أن تواجه تحديات العولمة الثقافية ، وأن تعمل على دحر التعصب بكل أشكاله وتنوعاته الطائفية والعشائرية ، كما يجب أن تواجه العنف والإرهاب والتسلط ، وان تحسم مسألة الحداثة والمعاصرة ، وفق نظرية تربوية إسلامية نقدية متفتحة جديدة يمكنها مواجهة هذه التحديات .

ولما كانت الجامعة من بين المؤسسات التربوية والتعليمية المنوط بها إعداد النشء وصياغة شخصيته ، لذا برزت الحاجة الماسة لدراسة متطلبات تحقيق الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية ، ثم بناء تصور مقترح لكيفية تعزيزه داخل الجامعات المصرية لتقوم بدورها في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري داخل المجتمع المصري .

مشكلة البحث

إن التحديات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية كثيرة ، ولعل أبرزها ما يتعلق بالأمن الفكري ، حيث أن انتشار ظاهرة الانحراف الفكري والبعد عن الاعتدال في التفكير كان سبباً مباشراً في ظهور الفتن والصراعات وتعدد المذاهب الفكرية والاتجاهات ، وهذا ما يُضعف قوة الأمة وعزتها ، ويهدد كيانها وفقدها أمنها واستقرارها ، فيعم الخوف والاضطراب .

وقد أكد (الجحني ، ٢٠٠٠) على أن مفهوم الأمن الفكري في الإسلام أكثر عمقاً وشمولاً لارتباطه بالسير على النهج الرباني ، مؤكداً على أهمية الأمن الفكري في حياة الإنسان على أساس أن الأمن الفكري واضح المعالم في الإسلام ، وأنه يسعى إلى حماية عقل الإنسان وفكره ، وأن الانحراف الفكري من أشد أنواع الانحرافات ، وأوصى بضرورة مواجهته لخطورته على أمن الدول والمجتمعات .

كما أظهرت دراسة (القرارعة ، ٢٠٠٥) أهمية دراسة دور الإسلام في حماية الفكر الإنساني ، والتي تشمل تحصين النفس البشرية بالأفكار الصالحة التي تحقق أمن الأفراد والمجتمعات ، ومواجهة الأخطار الداخلية والخارجية التي تحدق بالنفس البشرية ، كما أن الأمن الفكري في الإسلام يمتاز بعدد من الخصائص ، كونه مفهوم إلهي يسمو بالإنسان نحو تحقيق أمنه النفسي والفكري والتي ينعكس على أمن مجتمعه والعالم أجمع ، وأوصت أيضاً دراسة (شريخ ، ٢٠١٤) بضرورة الوقوف على الإجراءات الوقائية لمهددات الأمن الفكري في مساق الثقافة الإسلامية .

كما توصلت دراسة (اللويحق ، ٢٠٠٥) إلى أن العقل هو الهدف الأول الذي يعمل الدين الإسلامي على حفظه ، وأن الأمن الفكري هو القاعدة التي تعمل على حفظ هوية الأمة ، وأن الصراعات الفكرية المنحرفة كفيلة بتدمير الأمم والجماعات ، كذلك أوصت دراسة (البربري ، ٢٠٠٩) بأهمية ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتمسك بثوابتها ، وشيوع ثقافة التسامح والإصلاح معاً ، والعمل على تنمية قيم الانتماء والمواطنة للحفاظ على الهوية الثقافية .

وعلى الرغم من العناية البالغة التي أولاها الإسلام للأمن بصفة عامة وللتربية الأمنية الفكري بصفة خاصة ، مازال شبابنا في العالم الإسلامي يعاني من عدة مشكلات أمنية فكرية تؤدي به إلى الانحراف الفكري (عباس ، ٢٠٠٧) .

وقد توصلت دراسة (البكر ، ٢٠١٢) إلى أن التهديدات الأمنية بكافة صورها إنما تنطلق من فكر منحرف يدفع بعض الجماعات والأفراد إلى تبني رؤى وتصورات ومعتقدات معينة تبرر لهم القيام بأعمال عنف تهدد أمن المجتمع لتحقيق أهدافهم ، ومن هنا فإن قضية الأمن الفكري تعد قضية وجود وبقاء للمجتمع .

وتواجه التربية بمختلف مؤسساتها في العصر الحالي العديد من التحديات والمتغيرات التي تؤدي إلى الإخلال بالأمن الفكري ، وفي مقدمتها وسائل الاتصال الجماهيرية التي تسهم في سرعة انتشار الأفكار ووصولها إلى جميع المجتمعات ، واستهداف فئة الشباب باعتبارها الأكثر تأثراً .

فقد أكد (الأهدل ، ٢٠٠٩) على ضرورة تبني إستراتيجية تربوية متكاملة للحفاظ على عقول الشباب ، وتحصينهم ثقافياً من خلال المعلومات الصحيحة التي تزيد الوعي الأمني والثقافي ، وذلك لإبعادهم عن الوقوع في الجريمة والخروج على الأنظمة والقيم والعادات والتعاليم الدينية السليمة .

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة العديد من الدعوات الجادة التي تنادي بضرورة مشاركة أفراد المجتمع ومؤسساته كافة في توفير الأمن بصفة عامة والأمن الفكري بصفة خاصة ، ومن ضمنها المؤسسات التعليمية ، وعلى رأسها الجامعات بحكم التصاقها بالنشء ، ودورها المهم في بناء العنصر البشري (الحارثي ، ٢٠٠٩) .

وتعد الجامعة من أهم مؤسسات المجتمع التي ينبغي أن تقوم بدور رائد في تحقيق الأمن الفكري ، لأنها تتعلق بأهم مرحلة عمرية وهي مرحلة الشباب بما تمثله من تغيرات كبيرة في الشخصية ، وبما يمتلكه الشباب من خصائص ربما تنعكس سلباً عليه وعلى المجتمع مثل : الاندفاع والتهور وسهولة الانقياد ، فقد أشارت دراسة (الفقي ، ٢٠٠٩) إلى أن التعليم الجامعي أشد ارتباطاً بما يحدث في المجتمع ، فالنضج العقلي والاجتماعي والنفسي والثقافي لطلابه يجعلهم يتأثرون بما يحيط بهم أكثر من تأثر طلاب مراحل التعليم الأخرى ، فهم بالتالي معرضون أكثر من غيرهم للتطرف الفكري ، من هنا وجب الاهتمام بهم والعناية بتحصينهم ليكونوا جداراً مانعاً ضد من يحاول استمالتهم للتطرف المنحرف .

ويزداد دور الجامعات في العصر الحالي – عصر العولمة – الذي تذوب فيه القيم ، وتنحل فيه الأخلاق ، وتتصارع فيه الأفكار والمفاهيم ، وتكثر فيه الاتجاهات والايدولوجيات ، ويقع على عاتق الجامعة التزامات تتجاوز ما عداها من مراحل تعليمية (هندي ، ٢٠٠٥) ، فقد أشارت دراسة (محمد ، ٢٠١٣) إلى ضرورة تنمية استعدادات وقدرات الطلاب الجامعيين على مواجهة التحديات التي تواجه مجتمعهم ، وتعزيز السلوكيات التي تقود الطلاب نحو مسايرة ركب الحضارة ، والخروج بفكر إسلامي وطني معاصر يحافظ على الثوابت ويؤمن بالتطوير .

وقد أكد على ذلك (أبو عراد ، ٢٠١٠) حين توصل في دراسته إلى وجود العنف بدرجة عالية لدى طلاب الجامعات ، حيث يفتقر معظمهم إلى الفكر الرشيد والسلوكيات الايجابية ، الأمر الذي يزداد خطورة على هويتهم الوطنية والإسلامية ، وأكد أيضاً (الخثلان ، ٢٠١٧) على أن خطر التطرف الفكري انتشر بين الشباب الجامعي ، وأصبح مهدداً للأسرة والمجتمع .

كما توصلت دراسة (حسين ، ٢٠١٤) إلى قيام شباب الجامعات في الفترة الماضية بالكثير من المشاهد العبثية الدخيلة ، من تخريب وحرق للكليات ، واقتحام مكاتب العمداء وأعضاء هيئة التدريس ، وهم بمثابة عقول غررت بها دعاوي مشبوهة في ظل غياب كامل لسياق قيمي ومعرفي كان من المفترض أن تقوم به مؤسسات معنية باحتواء الشباب ولكنها آثرت دور الغائب الحاضر .

وأوصت دراسة (شلدان ، ٢٠١٣) بضرورة تفعيل دور الجامعات لتعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها ، وتحصينهم من الفكر المشوه ، وتعزيز الفكر الصحيح لدى طلابها ، وضرورة الاهتمام بالأنشطة الطلابية التي تعزز الفكر الصحيح لدى الطلاب ، وتشجيعهم بالمشاركة فيها.

يتضح مما سبق أن المجتمعات الإسلامية صارت تواجه تحدياً حقيقياً يتمثل في انتشار العنف والتطرف الفكري بين الشباب الجامعي ، لذا تعتبر حاجة الجامعات العربية لمواجهة هذا التطرف والانحراف الفكري المجتمعي بالاستعانة بمتطلبات تحقيق الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية من أبرز الحاجات وأهمها في العصر الحالي ، لأن الدوافع المتعددة لممارسة الجرائم المنتشرة في العالم تنطلق من فكر الإنسان وماهية تصوراته وقناعاته .

وبناءًا على ما سبق تتحدد مشكلة البحث في التساؤلات التالية :

١- ما مفهوم الأمن الفكري وما أهم متطلبات تحقيقه في الشريعة الإسلامية ؟

٢- ما مفهوم الانحراف الفكري وما أهم مظاهره في ضوء الشريعة الإسلامية ؟

٣- ما تأثير التعليم الجامعي في الحد من مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء أدبيات التربية ؟

٤-ما التصور المقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- التعرف على مفهوم الأمن الفكري وأهم متطلبات تحقيقه في الشريعة الإسلامية.

٢- التعرف على مفهوم الانحراف الفكري وأهم مظاهره في ضوء في الشريعة الإسلامية .

٢- التعرف على تأثير التعليم الجامعي في الحد من مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء أدبيات التربية .

٣- بناء تصوراً مقترحاً لتفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث فيما يلي :

١- إبراز أهمية الجامعات ومسؤولياتها في تحقيق الأمن الفكري لمواجهة أخطر الظواهر الانحرافية والمفاهيم والتصورات الخاطئة .

٢- الحاجة الملحة إلى التربية الصحيحة المنبثقة من الشريعة الإسلامية ، وإبراز التعاليم التربوية الإسلامية الزاخرة بكل المبادئ والقيم الضرورية للتربية الراشدة ، والأسس التربوية المثمرة التي تجعل من الفرد المسلم إنساناً صالحاً فاعلاً في مجتمعه ، خاصة أن المجتمع العربي الإسلامي يواجه تغيرات في المفاهيم واختلافاً في التصورات جعلت من بعض أفراده عامل هدم وتدمير وإرهاب وفساد .

٣- الفائدة التي تعود على القادة والإداريين والمهتمين برسم السياسات والاستراتيجيات التعليمية الجامعية وتفعيلها لتعزيز الأمن الفكري ، ومواجهة الانحراف الفكري المجتمعي من خلال التصور المقترح المُقدم .

٤- إثراء دور الإرشاد الأكاديمي الجامعي لتعزيز ثقافة الأمن الفكري لدى طلبة وطالبات الجامعة ، فضلاً عن وقايتهم من الانحراف الفكري الذي لا يتفق مع الشريعة الإسلامية ومعايير المجتمعات العربية الإسلامية التي يعيشون فيها .

٥- حاجة الميدان التربوي والثقافي إلى معرفة مفهوم الأمن الفكري في ضوء أدبيات التربية ، وتفعيله في المجتمعات العربية الإسلامية لمواجهة الانحراف الفكري .

٦- بيان المؤثرات السلبية على فكر الشباب الجامعي وكيفية تفاديها والسيطرة عليها .

٧- تخريج شباب جامعي يعتز بدينه ، ويحافظ على استقلال مجتمعه ، ويساهم في تطوره الحضاري ، ويستطيع الصمود أمام كل التحديات الفكرية .

منهج البحث

اعتمد البحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، حيث أكد (الجحني ، ٢٠٠٧ : ٣) على أن هذا المنهج يُعد من أكثر المناهج مناسبة لهذا النوع من الدراسات ، لما له من مزايا عديدة أهمها عدم اقتصاره على جمع المعلومات والمعارف عن موضوع البحث بل تحليل و تفسير هذه المعلومات ، والخروج منها باستنتاجات ذات دلالة ومعنى تفيد في تقديم حلول واقعية لمشكلة البحث ، فاستخدم البحث هذا المنهج للكشف عن المتطلبات النظرية اللازمة لتحقيق الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية ، وأيضاً تحليل مظاهر الانحراف

الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية ، ثم تحليل و تفسير هذه المعلومات ، والخروج منها باستنتاجات ذات دلالة ومعنى تفيد في وضع تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة كمؤسسة تعليمية وتربوية لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي بالاستعانة بمتطلبات تحقيق الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية .

مصطلحات البحث

يتناول البحث تعريف المصطلحات التالية :

الدور :

عرفه (أبو زيد ، ٢٠٠٤ : ٢٣٧) بأنه : مجموعة من الحقوق والواجبات المرتبطة بوضع اجتماعي معين ، كما عرفه (عوض ، ٢٠١٧ : ٢٥٥) بأنه : السلوك المتوقع من الفرد والآخرين منه ، وهذه التوقعات تتأثر بفهم الفرد والآخرين للحقوق والواجبات المرتبطة بمكانته الاجتماعية ، وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي يتقبلها المجتمع في ضوء مستويات السلوك في الثقافة ، كما عرفته (العناني ، ٢٠١٣ : ١٦٦) بأنه : مجموعة من الواجبات المترتبة على الفرد الشاغل لوظيفة معينة .

ويمكن تعريفه إجرائياً في ضوء طبيعة البحث الحالي بأنه : مجموعة الواجبات والمسئوليات والمهام والإجراءات الإدارية والتنظيمية التي تقوم بها الجامعة لتعزيز الأمن الفكري المنبثق من تحقيق متطلباته من واقع الشريعة الإسلامية لدى طلابها وطالباتها لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري ، وذلك من خلال مسئوليتها التربوية والمجتمعية .

الأمن الفكري :

عرفه (الربعي ، ٢٠٠٩ : ٩) بأنه : التفاعل المشترك والتدابير والنشاط بين الدولة والمجتمع ، للعمل على تجنب أفراد الدولة والجماعات شوائب عقائدية أو فكرية أو نفسية ، تكون سبباً في انحراف سلوك وأفكار وأخلاق الأفراد عن القيم الاجتماعية والمثل العليا في المجتمع ، كما عرفه (الشافعي ، ٢٠٠٤ : ٣٧) بأنه : الشعور بالسلامة والاطمئنان واختفاء أسباب الخوف على حياة الناس ، كما عرفه (الأتربي ، ٢٠١١ : ١٧٠) بأنه : الحفاظ على سلامة ونقاء الفكر والمعتقدات لدى الأفراد مع القدرة على توجيههم إلى البحث والمعرفة وبيان طرق التفكير الصحيح ، كما عرفه (الأكلبي وأحمد ، ٢٠٠٩ : ١١) بأنه : حماية الأفراد والمجتمعات من أي تهديد أو خطر سواء كان داخلياً أو خارجياً ، والتي تؤدي إلى هز القناعات الفكرية أو الثوابت العقدية لديهم .

ويمكن تعريفه إجرائياً في ضوء طبيعة البحث الحالي بأنه : تحصين الجامعة كمؤسسة تعليمية وتربوية لعقول طلابها وطالباتها من خلال توعيتهم وغرس القيم والمعتقدات الصحيحة لديهم ، بهدف توجيه سلوكهم ، بما يحقق أمن المجتمع واستقراره في جوانب الحياة كافة .

الانحراف الفكري :

عرفه (الخطيب ، ٢٠١٥ : ١٢) بأنه : الميل لأفكار معينة واعتناقها والإيمان بها رغم أنها تخالف ما أُتفق عليه من قوانين ، وما اشتهر من أعراف كأسس العدل والحرية والمساواة ، كما عرفه (السحيباني ، ٢٠٠٨ : ١٢) بأنه : الخروج عن الحد الشرعي الذي حدده الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على تحريمه .

ويمكن تعريفه إجرائياً في ضوء طبيعة البحث الحالي بأنه : العدول والميل عن الفكر الصحيح ومجاوزة الحد الشرعي إفراطاً وتفريطاً .

الشريعة الإسلامية :

معني الشريعة الإسلامية عند (السعدي ، ٢٠١٣ : ٣٠٤/١) هو : ما نَزل به الوَحي على مُحمّد صلى الله عليه وسلّم من الأحكام التي تُصلِح أحوال الناس في الدنيا والآخرة سواءً في ذلك الأحكام العقائديّة، أو الأحكام العمليّة، أو الأخلاق.

كما عرفها ابن حزم بقوله : " الشريعة هي ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه مُحمّد صلى الله عليه وسلّم في الديانة ، وعلى ألسنة الأنبياء عليهم السلام قبله ، والحكم منها للناسخ " (ابن حزم الأندلسي ، ٢٠٠٤ : ٤٢١/١) .

كما عرفها ابن تيمية بأنها " كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه سلف الأمة في العقائد والأحوال والعبادات والأعمال ، والسياسات والأحكام ، والولايات والعطيات " (ابن تيمية ، ٢٠١٢ : ١٩/ ٣٠٨) .

كما عرفها (الزرقا ، ٢٠٠٤ : ٣٠/١) بأنها : مجموعة الأوامر والأحكام الإعتقادية والعملية التي يوجب الإسلام تطبيقها لتحقيق أهدافه الإصلاحية في المجتمع .

وأيضاً عرفها (القطان ، ٢٠٠١ : ١٥) بأنها : ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة ، في شعبها المختلفة ، لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة .

ويمكن تعريفه إجرائياً في ضوء طبيعة البحث الحالي بأنه : كل ما شرعه الله عز وجل لعباده على الأرض من أحكام وقواعد ونظم وأوامر ، سعياً لتحقيق الغاية المتمثلة في الحياة بأفضل صورة ، أو إقامة الحياة على أساس متين، وتحديد الطريق الصحيح لتمكين الناس من تحقيق مصالحهم بصورة سليمة.

الدراسات السابقة

يتناول البحث الحالي العديد من الدراسات السابقة التي يمكن تحديدها فيما يلي :

أولاً : الدراسات العربية

فيما يلي مجموعة من الدراسات العربية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية ، ومرتبة وفق حداثتها من الأحدث إلى الأقدم :

١- **دراسة (الزيون والغنيمين وآخرون ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلبتها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ، واتبعت الدراسة المنهج المسحي التحليلي ، وأشارت النتائج إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تعزيز الأمن الفكري من وجهة أعضاء الهيئة التدريسية تبعاً لمتغيري : الرتبة الأكاديمية والخبرة ، ويوجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تعزيز الأمن الفكري من وجهة أعضاء الهيئة التدريسية تبعاً لمتغير العمر ، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين المفاهيم المتصلة بالأمن الفكري وخاصة الوسطية والاعتدال في الإسلام ، وإجراء المزيد من الدراسات التربوية حول الأمن الفكري من حيث أبعاده ومنطلقاته وتطبيقاته في المؤسسات التربوية والتعليمية ، والتأكيد على تفعيل أدوار المؤسسات التربوية في تعزيز الأمن الفكري .

٢- **دراسة (السناني ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور معلمي المرحلة الثانوية في معالجة التطرف الفكري من وجهة نظر مديري المدارس الحكومية بالمملكة العربية السعودية ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وأظهرت النتائج أن تقديرات مديري المدارس الثانوية لأدوار معلمي المرحلة الثانوية في معالجة التطرف الفكري كانت عالية .

٣- **دراسة (الشهوان ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية إستراتيجية المعلم في دعم مبدأ الوسطية وتعزيز الأمن الفكري بين الواقع والمأمول ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع ما يمارسه المعلم من استراتيجيات لدعم مبدأ الوسطية وتعزيز الأمن الفكري لا يلاءم التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي ، وحاجة المعلمين إلى نموذج عملي لدعم مبدأ الوسطية وتعزيز الأمن الفكري ، وأوصت بضرورة إعداد برامج تثقيفية للمعلمين تلقي الضوء على مفهوم واستراتيجيات دعم مبدأ الوسطية وتعزيز الأمن الفكري .

٤- **دراسة (العزام ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى وجود درجة مرتفعة في دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل ، ووجود درجة مرتفعة في الصعوبات التي تواجه التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، وأوصت الدراسة بضرورة حرص أعضاء هيئة التدريس في الجامعات على إلقاء محاضرات للطلاب لتعزيز الأمن الفكري لديهم .

٥- **دراسة (الوحش ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى بناء تصور مقترح لتفعيل دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب ، وذلك من خلال الوقوف على أهم الآليات المقترحة لتفعيل دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن قضية التطرف الفكري وتزعزع الأمن من القضايا التي لا يمكن التعامل معها بالمحاولات الفردية والاجتهادات الشخصية ، وإنما من خلال العمل المؤسسي الجماعي ، وأن دور عضو هيئة التدريس برغم أهميته لا زال في حاجة إلى الدعم والتفعيل ليقوم بالدور الايجابي نحو تعزيز الأمن الفكري في عقول طلابه .

٦- **دراسة (بن خليوي ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الأمن الفكري والتسامح لدى طلبة الجامعة ، وكذلك التعرف على الفروق بين طلبة الجامعة في متغيرات الدراسة وفقاً لمتغيري الجنس والتخصص ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيه طردية بين الأمن الفكري والتسامح لدى طلبة الجامعة ، وأوصت الدراسة بضرورة اهتمام الجامعات بشكل عام بتعزيز مستويات الأمن الفكري لدى طلابها ، وضرورة تنمية قدرات الطلاب المعرفية والفكرية بما يعزز مهارات التسامح لديهم من خلال المشاركة والحوار .

٧- **دراسة (عبد الحسين ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجامعات في حماية وتعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن دور الذكور أكثر فاعلية من الإناث من حيث مزاولة مختلف الأنشطة العلمية والثقافية التي تقوم بها الجامعة وتهدف من خلالها إلى حماية وتعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها ، وأوصت الدراسة بضرورة الاستفادة من التجارب العالمية المتقدمة في مجال مواجهة الانحرافات الفكرية وتعزيز الأمن الفكري في المجتمع ، وإعادة رسم السياسات والخطط الجامعية بشكل تكاملي بين الجامعة بحيث تساهم في صنع حالة من التوازن بين الجامعة والمجتمع .

٨- **دراسة (عويد ، ٢٠١٨)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المناهج الجامعية في معالجة التطرف الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أعضاء هيئة التدريس لدور المناهج الجامعية في معالجة التطرف الفكري تعزي لمتغيرات الرتبة الأكاديمية والخبرة والجنس ، وأوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في تقديم القيم لمعالجة التطرف الفكري في المناهج الجامعية بشكل يحقق المزيد من الاستمرارية .

٩- **دراسة (الخثلان ، ٢٠١٧)** : هدفت الدراسة إلى وضع تصور جديد لتأمين الشباب إلكترونياً في المرحلة الجامعية ضد أفكار التطرف الفكري الذي أصبح ينتشر بشكل ملحوظ بين فئة الشباب ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى وضع مبادرات لكل من الأسرة ، والجامعة المجتمع ، للتغلب على الآثار السلبية لأدوات التواصل الإلكتروني ، وأوصت الدراسة بضرورة تطبيق التصور المقترح وإنشاء مراكز للتوعية الفكرية للقيام بدورها في توعية الشباب وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة .

١٠- **دراسة (عدوان ، ٢٠١٧)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مجالس الطلبة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعات ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج البنائي التطوري لبناء التصور المقترح لتطوير دور مجالس الطلبة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعات ، وأوصت الدراسة بضرورة توعية الطلبة بالأمن الفكري وخطورة الغلو والتطرف في الدين ، وضرورة تفعيل الحوار والمناقشة بين الطلبة ، وتقبل الرأي والرأي الآخر من أجل تعزيز الأمن الفكري .

١١- **دراسة (عوض ، ٢٠١٧)** : هدفت الدراسة إلى تحديد دور أخصائي الجامعة في تعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي ، وتحديد الآليات التي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي لتعزيز الأمن الفكري لدى الشباب ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة غير مهتمين بأنشطة جماعات لجان الاتحاد والاشتراك فيها وتركيزهم على التحصيل الدراسي استعداداً للتخرج ، إضافة إلى عدم وجود معلومات كافية عن الأمن الفكري لدى أخصائي الجامعة .

١٢- **دراسة (محسن ، ٢٠١٧)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على معنى الأمن الفكري وأهميته في القرآن والسنة ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة شيعاً وأحزاباً ، فتذهب هيبة الأمة ويتشتت شملها ، وأن عدم التمسك بالوسطية والجنوح إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط سبب في ضياع الدين وهلاك الأنفس ، وأوصت بضرورة تعضيد دور التربية الإسلامية في إصلاح الفكر الإنساني ، لأن صلاحه صلاح للأمن الفكري للمجتمع .

١٣- **دراسة (منصور ، ٢٠١٧)** : هدفت الدراسة إلى تقييم الدور الذي يجب أن تقوم به الجامعة لتحقيق الأمن الفكري من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس ، واعتمدت الدراسة على منهج تحليل النظم ، وأوصت الدراسة بضرورة تغيير طرق التعليم بالجامعة بحيث تقوم على الحوار والنقاش ، وتدريب الطلاب على ممارسة النقد والتحليل والاستنتاج ، كما أوصت الدراسة بضرورة قيام أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بتحقيق مفاهيم الانتماء والمشاركة السياسية الايجابية ، وضرورة تقييم الأنشطة الطلابية بصورة دورية ، وإجراء دراسات تقويمية شاملة للمناهج التي تدرس بالجامعة لمعرفة مواكبتها للتحديات الفكرية الحديثة .

١٤- **دراسة (طاشكندي ، ٢٠١٦)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المناهج التعليمية والمعلمين في تعزيز الأمن الفكري في نفوس الطلاب والمعوقات التي تواجهه عند أدائه لدوره ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وأظهرت النتائج أن تقديرات المعلمين لدور المناهج التعليمية والمعلمين في تعزيز الأمن الفكري كانت متوسطة .

١٥- **دراسة (نصر ، ٢٠١٦)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المعاهد الثانوية بمحافظة الغربية من خلال تفاعلها مع : الأسرة – المعلم – الأنشطة الطلابية ، والوقوف على الأساليب التربوية التي تطبقها الإدارة المدرسية لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وأوصت الدراسة بضرورة الإسهام في تعزيز الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية الأزهرية من خلال جهود علماء الأزهر الشريف ومفكريه ، للحفاظ على عقول الشباب من الغزو الفكري وتحصينهم ثقافياً من خلال المعلومات الصحيحة ، كما أوصت الدراسة بضرورة دعم الجهود وتكثيفها لمراقبة شبكة الانترنت ومتابعة المواقع الالكترونية والبريد الالكتروني ومقاهي الانترنت لإيجاد نوع من التوازن بين حرية تبادل المعلومات وحماية الفرد وخصوصيته .

١٦- **دراسة (الحوشان ، ٢٠١٥)** : هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم واضح للأمن الفكري ومعرفة مدى مسئولية المناهج المدرسية والمعلمين في معالجة التطرف الفكري من وجهة نظر المعلمين ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، ولم تظهر أي فروق دالة إحصائياً في درجة تقدير المعلمين لدور المناهج المدرسية ودورهم في معالجة التطرف الفكري تعزي لمتغيري المؤهل العلمي أو الخبرة .

١٧- **دراسة (الزبون والعنزي ، ٢٠١٥)** : هدفت الدراسة إلى اقتراح أسس تربوية لتطوير مفهوم الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وأظهرت نتائج الدراسة أن واقع مفهوم الأمن الفكري

الكلي لدى طلبة المرحلة الثانوية جاء بدرجة متوسطة ، وأن درجة الصعوبات التي تواجه تطوير مفهوم الأمن الفكري جاءت بدرجة مرتفعة ، كما أن درجة الأهمية للأسس التربوية المقترحة لتطوير مفهوم الأمن الفكري جاءت ضمن الدرجة المرتفعة ، وأوصت الدراسة بالاستفادة من الأسس التي خلصت إليها الدراسة من أجل بناء منظومة متكاملة لتطوير مفاهيم الأمن الفكري لدى الطلبة تشترك فيها جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

١٨- **دراسة (الزيوت وربابعة ، ٢٠١٥)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على منهج القرآن في التحصين الفكري ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن المصدر الرئيسي للتفكير هو الكتاب والسنة ، وهو مصدر معصوم من الزلل والخطأ ، وهو المعيار الذي يُعرف به التفكير السليم الصحيح من غيره ، وأن العبادة لله تُحصن الفكر وتبنيه بناءًا سليماً ، وأن القرآن وضع الأسس التي تضبط علاقة المسلمين وتفاعلهم مع غيرهم ، وأوصت بأن تكون مبادئ وأسس التربية الإسلامية ذات الأولوية الأولى في التحصين الفكري لأبناء أفراد الأمة الإسلامية .

١٩- **دراسة (الكريباني ، ٢٠١٥)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة ، وتحديد أساليب وآليات تعزيز دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة في المجتمع الكويتي ، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي ، وتوصلت الدراسة إلى أن دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة جاء بدرجة مرتفعة ، وأوصت الدراسة بضرورة العمل على نشر ثقافة الأمن الفكري بين الطلبة في الجامعات والمدارس .

٢٠- **دراسة (المعيذر ، ٢٠١٥)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طالبات الجامعة ، وأدوار الاتصال الحديثة في تنمية حرية التعبير عن الرأي لدى طالبات الجامعة ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن الآثار التربوية لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي لدى طالبات الجامعة كانت ايجابية بدرجة كبيرة ، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ترجع لمتغير المستوى الدراسي .

٢١- **دراسة (إبراهيم ، ٢٠١٥)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الحصانة الفكرية وأنواعها ، ووسائل تحقيقها وتنظيمها في السنة النبوية ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن سلامة الفكر الإنساني تمثل أساساً جوهرياً للدعوة الإسلامية ، فهي حجر الأساس لنشر الدين الإسلامي الصحيح ، كما أن الحصانة الفكرية تحفظ المجتمع المسلم من التشوه الفكري الذي يستهدف العقيدة والأخلاق ، كما أن أهم عناصر الحصانة الفكرية في السنة النبوية تتمثل في التقوى وإعمال العقل وحفظه بالتفقه بعلوم الشريعة من مصادرها الأصلية ، وأوصت الدراسة بضرورة التعرف على اتجاهات الشباب الفكرية والثقافية ومناقشتها ، وتعرية اتجاهات الفكر المتطرف المريض .

٢٢- **دراسة (أبو جبر ، ٢٠١٤) :** هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في تعزيز مبدأ الوسطية لدى طلبتهم ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقدمت الدراسة صيغة مقترحة لتفعيل دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في تعزيز مبدأ الوسطية ، وأوصت الدراسة بضرورة التمسك بالقرآن والسنة والاقتداء بالأنبياء والرسل ، وضرورة تربية الطلبة على ترسيخ مفهوم الحوار ومبادئه وآدابه وفق رؤية إسلامية صحيحة .

٢٣- **دراسة (الثويني ومحمد ، ٢٠١٤) :** هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الأمن الفكري والعولمة ، وبيان أبرز تحديات العولمة التي تواجه المعلم الجامعي في تحقيقه للأمن الفكري لطلاب الجامعة ، ومعرفة واقع الممارسات التي يقوم بها المعلم الجامعي في تحقيقه للأمن الفكري لطلاب الجامعة ، والمعوقات التي تواجهه في تحقيقه للأمن الفكري لطلاب الجامعة ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى ضعف قدرة المعلم الجامعي على التواصل مع طلابه من خلال التقنيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي ، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين المقررات الدراسية لمفاهيم الأمن الفكري وقيمه ، ومناقشة الطلاب في أبرز التهديدات والتحديات التي تواجه الأمن الفكري .

٢٤- **دراسة (شلدان ، ٢٠١٣) :** هدفت الدراسة إلى التعرف على دور كليات التربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستجابات تعزي لمتغير المستوى المدرسي ، وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية لتعزيز الأمن الفكري .

٢٥- **دراسة (محمد ، ٢٠١٣) :** هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجامعة في تعزيز مفهوم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات ، وإبراز دور عضو هيئة التدريس لتفعيل الأمن الفكري ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى حرص أعضاء هيئة التدريس على تربية الطلاب التربية الفكرية الصالحة من خلال ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال في معتقداتهم وأفعالهم وأقوالهم .

٢٦- **دراسة (فارس ، ٢٠١٢) :** هدفت الدراسة إلى التعرف على الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وأظهرت نتائج الدراسة أن الأمن الفكري أصل شرعي حتى لا يقع الفرد فيما يغضب الله ، كما أن للأمن الفكري وسائل لتحقيقه مستمدة من مبادئ الشريعة الإسلامية ، وأيضاً له معايير وضوابط ، كما أن للانحراف الفكري أسباباً يمكن علاجها في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم ، وأوصت الدراسة بضرورة فتح المجال أمام الدارسين والباحثين للإلمام بجميع جوانب الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ، والعمل على وضع المزيد من الضوابط الشرعية التي تعمل على إرساء معالمه ووضع بنيانه .

٢٧- **دراسة (الشمري ، ٢٠١١)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب في جامعة حائل ، ومعرفة المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك بعض المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب في جامعة حائل ، وأن جميع أفراد عينة الدراسة يضعون بين أهدافهم التعليمية ضرورة غرس القيم الدينية والوطنية .

٢٨- **دراسة (عواشرية ، ٢٠١١)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مكونات المناهج التعليمية في تحصين الأمن الفكري ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة تلقين الطالب جملة من أدبيات المنهجية في التفكير ، حتى يتمكن من امتلاك رصيد معرفي ممنهج يتيح له الحكم على الأفكار والآراء من منطلق عقلي نزيه ومنصف ، فيشكل له هذا الرصيد مناعة معرفية ضد التعصب الأعمى .

٢٩- **دراسة (أبو عراد ، ٢٠١٠)** : هدفت الدراسة إلى توضيح دور الجامعة كمؤسسة تربوية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن الجامعة تتحمل جزءًا كبيراً من مسئولية حماية المجتمع من كل فكر ضال أو منحرف ، وتحصين الشباب من الأفكار الدخيلة ، وتعزيز انتمائهم لدى أوطانهم وجعلهم أكثر قدرة على الحفاظ على هويتهم وثقافتهم وقيمهم .

٣٠- **دراسة (أغا ، ٢٠١٠)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على ظاهرة التطرف في المجتمع ، ومعرفة الأسباب الأكثر شيوعاً ، والتي دفعت باتجاه تسريع السلوك المتطرف ، ووضع رؤية تربوية لمواجهة التطرف والخروج من هذا المأزق ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن حدوث العنف وغياب العدالة والمحاسبة من أهم المظاهر الدالة على التطرف الفكري ، وأن فكر المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية تتصف بالفكر الضيق والسطحي من حيث المضامين والاستراتيجيات المدعمة للأمن الفكري والأفراد داخل المجتمع ، وأوصت الدراسة بضرورة تعديل الصيغة التربوية المعتمدة داخل المؤسسات التربوية فكراً وسلوكاً لتعزيز الأمن الفكري لدى أفراد المجتمع بكافة السبل والطرق .

ثانيا : الدراسات الأجنبية

فيما يلي مجموعة من الدراسات الأجنبية مرتبة وفق حداثتها من الأحدث إلى الأقدم :

١- **دراسة (Ashareefain,2015)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الأمن الفكري ، ومضمون المناهج التعليمية وإظهار أهمية كل من الفرد والمجتمع ، وبيان معايير اختيار المناهج التعليمية التي تحقق الأمن الفكري ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي ، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم أسس بناء الأمن الفكري هي الأسس الدينية الفكرية والاجتماعية ، كما اقترحت إستراتيجية لدور المحتوى التعليمي في تحقيق الأمن الفكري ، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين مبادئ الأمن الفكري في المناهج التعليمية .

٢- **دراسة (Nakpodia,2010)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية تعزيز الأسس الثقافية في المنهاج كأحد سبل تطوير الأمن الفكري وتنميته لدى الطلبة ، وتوضيح العلاقة بين الثقافة التي يختزنها عقل الطالب وتعزيز الأمن الفكري لديه ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن الثقافة لابد أن تكون من الأسس التربوية التي تقوم عليها عملية تحديث المناهج ، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير المناهج التعليمية وتحديثها لإبراز دور الأمن الفكري في الحفاظ على الثقافة الخاصة بالمجتمع .

٣- **دراسة (Benard,2008)** : هدفت الدراسة إلى اختيار فاعلية برنامج مقترح في خدمة الجماعة لإكساب الشباب مهارات التفكير لوقايتهم من الانحرافات ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق مقبولة بين ممارسة البرنامج المقترح في خدمة الجماعة وإكساب الشباب مهارات التفكير الناقد لوقايتهم من الانحرافات السياسية في ضوء الأحداث الجارية ، وتوصلت أيضاً إلى أن بعض الشباب يتجهون للانتماء إلى جماعات متطرفة الفكر لأنهم فشلوا في الانتماء إلى جماعات حديثة تساعدهم في الانسحاب من هذه الجماعات وتغير وتعدل من سلوكهم .

٤- **دراسة (Davies,L,2008)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التعليم ومواجهة التطرف المجتمعي بكافة أشكاله الخطرة ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن التعليم الرسمي الآن لا يقدم سوى القليل لمنع الناس من الانضمام إلى الجماعات المتطرفة ، ولا يساعد الشباب بالشكل المطلوب لتحليل التطرف وفهمه بصورة عميقة والاحتراز منه ، وأوصت الدراسة بضرورة مساهمة التربية بجانب فعال في تكوين مجتمع مدني قوي يتعايش من دون عنف .

٥- **دراسة (Call,2007)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على إدراك الطلاب الجامعيين لمفهوم الأمن الفكري ، وأوضحت الدراسة ثلاثة عناصر أساسية لصنع بيئة آمنة فكرياً : الحرية الفكرية – حرية التعبير عن الرأي – البعد عن التطرف والغلو ، كما أشارت الدراسة إلى أهمية الأمن الفكري في تحقيق البيئة التعليمية الآمنة .

٦- **دراسة (Values,2006)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور كل من المدرسة والمعلم في تعزيز الأمن الفكري بين الطلاب ، وتوصلت الدراسة إلى أن المدرسة والمعلم يؤديان دوراً رئيسياً في تعزيز الأمن الفكري بين الطلاب من خلال الجهود التي يبذلونها في نشر مفاهيم القيم والأخلاق والثقافة .

٧- **دراسة (Call , 2004)** : بحثت الدراسة إدراك طلاب الجامعات لمعنى الأمن الفكري وعلاقته بمكانتهم المعرفية من خلال الدراسة ، وتحديد مفهوم الأمن الفكري والعناصر الضرورية لإيجاد بيئة آمنة فكرياً ، ومدى تأثير مفاهيم الأمن الفكري بالمكانة المعرفية والخلقية والثقافية ، وأظهرت نتائج الدراسة أن بعض من الطالبات عينة الدراسة اللائي أتين من كليات دينية أثرت هذه الخلفية على تعريفهن للأمن الفكري .

٨- **دراسة (Pleban,Francis,2002)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على معرفة أهم أسباب ظاهرة جنوح الأحداث في بعض المدارس الثانوية المختارة ، والعمل على مواجهتها ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي ، وأظهرت نتائج الدراسة أن أهم هذه المخاطر هو الانحراف الفكري الناتج من الغزو الفكري ، وأن السلوك الأخلاقي يعد أبرز عامل من عوامل الوقاية ، وأوصت الدراسة بضرورة تدريب المعلمين على معرفة كافة المخاطر والوقاية السريعة للطلاب منها .

٩- **دراسة (Ardizzone,2001)** : هدفت الدراسة إلى أهمية تربية السلام في رسم مسارات المستقبل وترجمة آمال المجتمعات ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وأظهرت نتائج الدراسة ضرورة النقلة النوعية التي تشكل محتوى وعمق التربية من خلال العناية بقضايا الأمن البشري والتفاهم بين الثقافات ، وأوصت الدراسة بضرورة تقديم برامج للتعليم النظامي وغير النظامي تستهدف الشباب وتشجع التربية وتعزز أخلاقيات المسئولية الاجتماعية .

١٠- **دراسة (Berson and Berson,2001)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المعلمين في تحقيق الاستقرار وتخفيف الصدمات والكوارث التي تمر بها المجتمعات ، وأشارت الدراسة إلى أن الإرهاب يولد الخوف في نفوس الطلاب ، لذا لابد على المعلمين من فتح باب المناقشة للتعرف على مشاعر الطلاب واتجاهاتهم ، وإيجاد بيئة آمنة وداعمة وواعية لهم وتعزيز القيم مثل : الصدق ومحاربة الإشاعات ، ووضع إستراتيجية فعالة للتعامل مع الشخصيات المنحرفة من الطلاب .

١١- **دراسة (Duck-loch , Shari lynn,2000)** : هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء الإداريين والمرشدين والمدرسين والطلاب حول مستويات الأمن المدرسي ، والعنف في بعض المدارس الثانوية المنتقاة بولاية لويزيانا الشمالية ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وأظهرت نتائج الدراسة أن للعنف أضخم الأثر على إعاقة تحقيق الأمن في تلك المدارس ، ووضعت بعض الاستراتيجيات المتاحة للتعامل مع العنف في المدارس ، منها الاستراتيجيات الفكرية الآمنة .

تعقيب على الدراسات السابقة

بعد العرض السابق للدراسات السابقة نجد الآتي :

١- تباينت المؤثرات التي تناولتها البحوث والدراسات السابقة في دعم الأمن الفكري

أ- **فمنها ما تناول دور المعلم أو عضو هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب ،** مثل دراسة : (الثويني ومحمد ، ٢٠١٣) ، (الشمري ، ٢٠١١) ، (الوحش ، ٢٠١٨) ، (أبو جبر ، ٢٠١٢) ، (الزبون والغنيمين ، ٢٠١٨) ، (الشهوان ، ٢٠١٨) ، (Berson and Berson,2001) .

ب- **ومنها ما تناول دور المناهج الدراسية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب** مثل دراسة : (طاشكندي ، ٢٠١٦) ، (الحوشان ، ٢٠١٥) ، (عويد ، ٢٠١٨) ، (عواشريه ، ٢٠١١) ، (Ashareefain,2015) ، (Nakpodia,2010) ، ومنها ما تناول دور مجالس الطلبة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب مثل دراسة (عدوان ، ٢٠١٧) .

ج- **ومنها ما تناول دور الإدارة الجيدة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب** مثل دراسة (نصر ، ٢٠١٦) .

د- **ومنها ما تناول أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري** لدى الطلاب مثل دراسة (المعيذر ، ٢٠١٥) .

هـ- **ومنها ما تناول أثر بعض القيم في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب** مثل دراسة : (بن خليوي ، ٢٠١٨) ، (Pelban,Francis,2002) .

و- **ومنها ما تناول الحصانة الفكرية في ضوء الشريعة الإسلامية** مثل دراسة : (إبراهيم ، ٢٠١٥) ، (محسن ، ٢٠١٧) ، (الزيوت ، ٢٠١٥) ، (فارس ، ٢٠١٢) .

٢- تباينت المؤثرات التي تناولتها البحوث والدراسات السابقة في مواجهة التطرف الفكري

أ- **فمنها ما تناول دور الأمن في الوقاية من الجريمة** مثل دراسة (الكريباني ، ٢٠١٥) ، ومنها ما تناول دور المناهج في معالجة التطرف الفكري مثل دراسة (الحوشان ، ٢٠١٥).

ب- **ومنها ما تناول دور المعلمين في معالجة التطرف الفكري** مثل دراسة (السناني ، ٢٠١٨) .

ج- **ومنها من قام بوضع رؤية تربوية للخروج من مأزق التطرف الفكري** مثل دراسة (أغا ، ٢٠١٠) .

٣- **استفاد البحث الحالي من البحوث والدراسات السابقة في** تحديد الإطار النظري لكل من مفهوم الأمن الفكري ومتطلبات تحقيقه ، ومفهوم الانحراف الفكري وأهم مظاهره ، وتأثير التعليم الجامعي في الحد من مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي ، وذلك في ضوء أدبيات التربية بصفة عامة وأدبيات التربية الإسلامية بصفة خاصة .

٤- انطلقت الفكرة الأساسية للبحث الحالي من توصيات العديد من الدراسات السابقة ، مثل :

أ- دراسة (الزبون والعنزي ، ٢٠١٥) : التي أوصت بضرورة بناء منظومة متكاملة لتطوير مفاهيم الأمن الفكري لدى الطلبة تشترك فيها جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

ب- دراسة (عبد الحسين ، ٢٠١٨) : التي أوصت بضرورة إعادة رسم السياسات والخطط الجامعية بشكل تكاملي بين الجامعة بحيث تساهم في صنع حالة من التوازن بين الجامعة والمجتمع .

ج- دراسة (عويد ، ٢٠١٨) : التي أوصت بضرورة إعادة النظر في تقديم القيم لمعالجة التطرف الفكري بشكل يحقق المزيد من الاستمرارية .

د- دراسة (Call,2007) : التي أوصت بضرورة إرساء مبادئ البيئة التعليمية الآمنة لتحقيق الأمن الفكري .

هـ- دراسة (Nakpodia,2010) : التي أوصت بضرورة تطوير المناهج التعليمية وتحديثها لإبراز دور الأمن الفكري في الحفاظ على الثقافة الخاصة بالمجتمع .

و- دراسة (Davies,L,2008) : التي أوصت بضرورة مساهمة التربية بجانب فعال في تكوين مجتمع مدني قوي يتعايش من دون عنف .

ز- دراسة (الزبون والغنيمين ، ٢٠١٨) : التي أوصت بضرورة تضمين المفاهيم المتصلة بالأمن الفكري في الإسلام ، وإجراء المزيد من الدراسات التربوية حول الأمن الفكري من حيث أبعاده ومنطلقاته وتطبيقاته في المؤسسات التربوية والتعليمية .

ح- دراسة (فارس ، ٢٠١٢) : التي أوصت بضرورة فتح المجال أمام الدارسين والباحثين للإلمام بجميع جوانب الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ، والعمل على وضع المزيد من الضوابط الشرعية التي تعمل على إرساء معالمه ووضع بنيانه .

ط- دراسة (الزيوت ، ٢٠١٥) : التي أوصت بأن تكون مبادئ وأسس التربية الإسلامية ذات الأولوية الأولى في التحصين الفكري لأبناء أفراد الأمة الإسلامية .

ى- ودراسة (محسن ، ٢٠١٧) : التي أوصت بضرورة تعضيد دور التربية الإسلامية في إصلاح الفكر الإنساني ، لأن صلاحه صلاح للأمن الفكري للمجتمع .

٥- اختلف البحث الحالي عن البحوث والدراسات السابقة في الآتي :

أ- اختيار الشريعة الإسلامية لاشتقاق الإطار النظري لمتطلبات تحقيق لأمن الفكري داخل المجتمعات الإسلامية .

ب- اختيار الجامعة من بين مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي.

ج- وضع تصوراً مقترحاً شاملاً لكيفية تفعيل دور الجامعات في مواجهة مظاهر التطرف المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية بجميع جوانبه من : مبرراته ، فلسفته ومنطلقاته ، أسس بنائه : (العقلي – المجتمعي – الأخلاقي – التربوي – التكنولوجي) ، أهدافه ، إجراءاته التنفيذية من آليات ترتبط بـ (تحديد الرؤية الراهنة للأمن الفكري من قِبل المؤسسة الجامعية – مبادرات المؤسسة الجامعية لتحقيق متطلبات الأمن الفكري – تحديد أدوار أعضاء هيئة التدريس لتحقيق أهداف التصور المقترح – تحديد أساليب وطرق التدريس اللازمة لتحقيق أهداف التصور المقترح – تحديد المقررات والمناهج الدراسية اللازمة لتحقيق أهداف التصور المقترح – تحديد أدوار الطلاب لتحقيق أهداف التصور المقترح – تحديد الأنشطة الطلابية اللازمة لتحقيق أهداف التصور المقترح – تحديد الدور اللازم للجامعة في خدمة المجتمع لتحقيق أهداف التصور المقترح) .

الإطار النظري للبحث

أولاً : مفهوم الأمن الفكري وأهم متطلبات تحقيقه في ضوء الشريعة الإسلامية

مقدمة

إن تعزيز الأمن لدى الناشئة يعد من أقصر الطرق وأفضل الوسائل لتحقيق المجتمع الآمن المستقر ، فكلما زاد الفرد وعياً وفهماً وإدراكاً كلما كان أكثر انتماءً للوطن ، وأكثر حرصاً على أمنه واستقراره ، وإذا كانت الأمم تسعى إلى الإبداع والنبوغ والعبقرية والرقي والحضارة ، فالحضارات الراقية على مر التاريخ ما قامت إلا على فكر حر وبيئة آمنة مطمئنة .

١ – مفهوم الأمن الفكري في أدبيات التربية

يعد الأمن الفكري مصطلحاً حديثاً نسبياً ، لذا فقد خلت معاجم اللغة العربية من إيراده ، ولكنه إن كان مستحدثاً كمركب وصفي ، إلا أن مضمونه قديم قدم المجتمع الإنساني ، ولكنه حظي بالاهتمام في ظل العولمة ، وما صاحبها من تطور في المواصلات والاتصالات ، مما أدى إلى انفجار معرفي وانفتاح ثقافي ، وبالتالي انتشار الثقافات المتعددة ، وتداخل المعتقدات المتعارضة ، مما أدى إلى تهديد الخصوصيات الثقافية ، ومحاولة طمس الهوية الفكرية في المجتمعات .

ونظراً لحداثة مصطلح الأمن الفكري فقد تباينت الرؤى حول المقصود به ، إذ يُنظر إليه باعتباره مفهوم متغير من زمن لآخر ، ومن مجتمع لآخر ، خصوصاً أن اختلال الأمن الفكري ما هو إلا نتيجة حتمية للانحراف الفكري الذي يعد متغيراً من حيث المفهوم ومعاييره ، فما يُعد انحرافاً فكرياً عند مجتمع من المجتمعات لا يكون بالضرورة كذلك لدى مجتمع آخر (المالكي ، ٢٠٠٩ : ٥٢) .

وقد عرف (الصقعبي ، ٢٠٠٩ : ٧) الأمن الفكري بأنه : القدرة أو المحافظة على سلامة الأفكار والمعتقدات الصحيحة لدى الأفراد مع تزويدهم بأدوات البحث والمعرفة ، وبيان طريق التفكير الصحيح ، ويكمل هذا مسلك الأدب والتربية وحسن الاتصال .

كما عرفه (التركي ، ٢٠٠٣ : ٦٦) بأنه : الأمن الذي يساعد الناس على أن يعيشوا في بلدهم ووطنهم آمنين مطمئنين ، على أصالة ثقافتهم ومنظومتهم الفكرية .

كما عرفته (نور ، ٢٠٠٧ : ٤٨) بأنه : حماية عقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ ، يتعارض مع العقيدة التي يدين بها المجتمع ، وبذل الجهود من كل مؤسسات المجتمع لتحقيق هذه الحماية .

وعرفه أيضاً (اللويحق ، ٢٠٠٥ : ٢٠-٢١) بأنه : انضباط عملية التفكير لدى الأفراد والباحثين ، في إطار الثوابت الإسلامية ، بحيث يحفظ لهم عقولهم وفهمهم من الانحراف والخروج عن الوسطية ، والاعتدال في فهمهم للأمور الدينية والسياسية وتصوراتهم للكون ، لمنع الغلو والإلحاد أو العلمنة الشاملة .

وعرفه كذلك (الشقحاء ، ٢٠٠٤ : ٨٤) بأنه : اطمئنان مجتمع الدولة إلى قدرته على التصدي للاتجاهات الفكرية التي من شأنها أن تؤثر سلباً على تصوره لمشكلاته ، ورؤية أسبابها وجذورها وهوامشها وتناقضاتها الداخلية ، وعلاقاتها التبادلية مع غيرها ، ومن ثم تقرير حلولها وفق منهج صحيح رشيد مستقيم يراعي الواقع والمصالح الحقيقية للدولة ، وينسجم مع مبادئها وأصولها الثابتة الكبرى .

كما عرفه (القرارعة ، ٢٠٠٥ : ١٤-١٥) بأنه : التصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الشطط وبواعث الانحراف وأسباب التلوث التي تمثل عاملاً خطيراً على الفكر وتميل به عن الجادة ، وتخرجه عن وظيفته الأساسية التي تتمثل في إثراء الحياة بالسلوك القويم والآثار النافعة وحفظ الضروريات ، فيغدو عامل تخريب وتهديد لكل ضروريات المجتمع ومصالحه .

وعرفه أيضاً (الشريفين ، ٢٠٠٩ : ٢٠) بأنه : التمسك بعقيدة التوحيد الخالص ، وتنظيم أولويات التفكير وضبط تبادل المعلومات بين المسلم وغيره .

وعرفه كذلك (الطلاع ، ٢٠٠٨ : ١٣٠) بأنه : توفير السلامة والطمأنينة للجميع ضد كل الاتجاهات ذات الطوابع الفكرية وغير الفكرية التي من شأنها تقويض البناء الفكري القويم ، وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة ذات منطلقات لا إنسانية من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى انهيار الفكر .

كما عرفه (الحكيم ، ٢٠٠٩ : ١٠) بأنه : تحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية سواء انحرافات متطرفة متلبسة باسم الدين ، أو انحرافات تحارب الدين من خلال التشكيك في مؤسساته ومناهجه وعلمائه متلبسة باسم التطوير والتغيير .

ويتضح مما سبق ذكره من قِبل العديد من الدارسين والباحثين حول مفهوم الأمن الفكري أنه يدور حول حماية العقل وتحصينه من الخروج عن منهج الوسطية إفراطاً أو تفريطاً ، لذا يمكن تعريف الأمن الفكري إجرائياً بأنه إتباع مجموعة من القواعد السليمة في الإعداد والبناء الفكري ، القائم على ضبط القلب والعقل بضابط التفكير الايجابي ، لبناء وضبط التبادل العقلي المعرفي الديني والحياتي بالتوحيد بين المسلمين وغيرهم .

٢- إجراءات ومتطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية

إن من أهم الأمور التي يسعى إليها الإنسان في حياته النجاح والسعادة ، ولا شك أن الوصول إلى هذه الغاية مرتبط بتنظيم عملية التفكير ارتباطاً وثيقاً ، وبالرجوع إلى الشريعة الإسلامية نجد أنها نهجت في بناء الفكر السليم منهجاً فريداً ، وسلكت في ذلك طريقاً قويماً ، يجمع بين ما تقرره العقول السليمة وبين ما يتفق مع الفطرة المستقيمة ، وحددت أهم المتطلبات الواجبة لتنظيم عملية التفكير وكيفية الوصول إلى الحقائق والمعارف السليمة التي تبني المجتمع ولا تهدمه ، وحمايتها والثبات عليها ، ويمكن استنباط أهم المتطلبات والإجراءات التي اتخذتها الشريعة الإسلامية لتحقيق الأمن الفكري للأفراد والبشر على الأرض ، وهي :

أ- حراسة السماء بالشهب عند نزول الوحي:

حافظ الشرع الإسلامي على العقل من الانحرافات الفكرية والعقائدية منذ بداية نزوله، بدءاً من حراسة السماء من الجن والشياطين بالشهب عند نزول الوحي لهداية البشر، إضافة إلى حفظ العقول بالوحي نفسه. وفي هذا المعنى قوله تعالى حكاية عن الجن: ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً* وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً* وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً**﴾ (الجن : ٨-١٠) .

وهذا يعني أن الجن كان لهم دور كبير في إفساد العقول قبل الإسلام، بسبب ما كانوا يحصلون عليه من استراق السمع من السماء، حيث كان الجني يقذف الكلمة الواحدة من الصدق في أذن وليه من الكهان ويزيد فيها مائة كذبة فيصدقه الناس.

وفي هذا المعنى ما رواه الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " قلت يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقاً، قال: « **تلك الكلمة الحق يخطَفُهَا الجني فيَقْذِفُهَا في أُذُنِ وليه ويزيد فيها مائة كذبة** » (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، رقم ٢٢٢٨) .

وقد حكى ابن حجر عن الخطابي أنه قال: ".. وكانت الكهانة في الجاهلية فاشية خصوصاً في العرب لانقطاع النبوة فيهم وهي على أصناف، منها: ما يتلقونه من الجن، فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه، فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حُرست السماء من الشياطين، وأُرسلت عليهم الشهب.." (ابن حجر ، ٢٠٠٨ : كتاب الطب، باب الكهانة، ٢٦٦/١٠) .

ب- منع التشاؤم والخرافات والشعوذة والكهانة:

منع الإسلام في نصوصه وأحكامه وتشريعاته من ممارسة الخرافات والشعوذة والكهانة لحفظ العقول من الانحرافات الفكرية والعقائدية، ولذلك حرم الإسلام إتيان الكهان، وسؤال المنجمين والعرافين وتصديقهم في قولهم ، فقد روى مُسْلِمٌ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : « **مَنْ أتى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لم تقْبَل لَهُ صَلاةُ أربعينَ ليلةً** » (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، رقم ٢٢٣٠) .

وأخرج أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « **الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا ، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ** » (أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطب ، باب في الطيرة ، رقم الحديث ٣٩١٠) . قال الشوكاني: "وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً إذا عملوا بموجبه، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى، ومعنى إذهابه بالتوكل: أن ابن آدم إذا تطيَّر وعرض له خاطر من التطير أذهبه الله بالتوكل والتفويض إليه وعدم العمل بما خطر من ذلك، فمن توكل سلم ولم يؤاخذه الله بما عرض له من التطير" (الشوكاني ، ٢٠٠٧ : ٣٧٢/٧) .

وأخرج البخاري عن زَيْدِ بْنِ خالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلّى لَنا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ عَلى إِثْرِ سَماءٍ كانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ فَقالَ: « **هَلْ تَدْرُونَ مَاذا قَالَ رَبُّكُمْ قَالوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبادي مُؤْمِنٌ بِيَ وَكافِرٌ، فَأَمّا مَنْ قَالَ مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِيَ وَكافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمّا مَنْ قَالَ مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا وَكَذا فَذَلِكَ كافِرٌ بِيَ وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ** » (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، رقم الحديث ١٠٣٨) .

وحكى النووي عن الخطابي أنه قال: "إن الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب، ويخبر الناس عن الكوائن، قال: وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فمنهم: من يزعم أن له رفقاء من الجن وتابعة تلقي إليه الأخبار، ومنهم: من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهمٍ أُعطيه، وكان منهم: من يُسمى عرافاً، وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها، كالشيء يُسرَق فَيُعرف المظنون به السَّرقة، وتتهم المرأة بالريبة فَيُعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور، ومنهم: من كان يُسمِّي المُنَجِّم كاهناً، قال: وحديث النهي عن إتيان الكهان يشتمل على النهي عن هؤلاء كلهم، وعلى النهي عن تصديقهم والرجوع إلى قولهم" (النووي ، ٢٠١٠ : ٢٣٢/١٠) .

وحكى ابن حجر عن القرطبي في النهي عن إتيان الكهان قوله: "يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن يقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك من الأسواق، وينكر عليهم أشد النكير، وعلى من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يجيء إليهم ممن ينسب إلى العلم وليسوا راسخين في العلم، بل من الجهال ، بما في إتيانهم من المحذور" (ابن حجر ، ٢٠٠٨ : ٢٧١/١٠) .

ج- تحريم السحر وجعله من الموبقات:

حرم الإسلام السحر، وجعله من الموبقات، لأنه يضر ولا ينفع، ويفتن الناس في دينهم، ويضرهم في عقولهم وأبدانهم وفي علاقاتهم الأسرية والاجتماعية. قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ**﴾ (البقرة : ١٠٢) .

كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾ (طه : ٦٩) ، قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: لا يَسْعَدُ حَيْثُما كانَ، وقِيلَ: لا يَفُوزُ. ورَوى جُنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيُّ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: « **إذا أخَذْتُمُ السّاحِرَ فاقْتُلُوهُ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَلا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أتى﴾ ، قالَ: لا يَأْمَنُ حَيْثُ وُجِدَ** »(ابن الجوزي ، ٢٠٠٢ : ٣٠٦/٥) .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **اجتَنِبوا السَّبعَ الموبقاتِ . قالوا : يا رسولَ اللهِ : وما هنَّ ؟ قال : الشِّركُ باللهِ ، والسِّحرُ ، وقتلُ النَّفسِ الَّتي حرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ ، وأكلُ الرِّبا ، وأكلُ مالِ اليتيمِ ، والتَّولِّي يومَ الزَّحفِ ، وقذفُ المحصَناتِ المؤمناتِ الغافلاتِ** » (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب رمي المحصنات ، رقم ٦٨٥٧) .

د- الحث على استعمال العقل والتحذير من تعطيله

العقل السليم هو أساس بناء الفكر السليم ، لذلك نوه القرآن الكريم بالعقل تنويهاً كبيراً ، وأعلى من مكانته وقيمته ، ومن الأدلة على ذلك الآتي :

١- عدم ذكره " إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به ، ولم تأت الإشارة إليه غامضة ولا عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية بل هي تأتي في كل موضع من مواضعه مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله ، أو يُلام فيها المُنكر على إهمال عقله وقبوله الحجر عليه " (العقاد ، ٢٠١٨ : ٧) .

٢- كثرة ورود الألفاظ الدالة على العقل ومقارباته في سياق التكريم ، وكذلك كثرة الآيات التي تتضمن دعوة الناس إلى إعمال العقل وكثرة الألفاظ الدالة على وظائفه (عبد الباقي ، ٢٠١٢ : ٤٦٨-٤٦٩) ، فقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ (آل عمران : ٩٠) ، وقال تعالى : ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الأعراف : ١٧٦) ، وقال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل : ٤٤) ، وقال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (البقرة : ٢١٩) .

وبموازاة ذلك حذر القرآن الكريم من تعطيل العقل الذي هو أساس بناء الفكر السليم ، وأنكر على الذين يعطلون عقولهم ويفقدون فضيلتها وذمهم ، وبالغ في هذا الذم حتى أنزلهم إلى درجة الأنعام ، بلى إلى أدنى منها ، فقد قال تعالي : ﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ (الفرقان : ٤٤) ، كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الأنفال : ٢٢) ، وإنما وصفهم بعدم العقل ، لأن الأصم والأبكم ، إذا كان له عقل ربما يفهم بعض الأمور ويفهمه غيره بالإشارة ، ويهتدي إلى بعض مطالبه ، وأما إذا كان فاقداً للعقل أيضاً فقد بلغ الغاية في الشرِّية وسوء الحال (أبو السعود ، ٢٠١٥ : ١٥/٤) ، كما ذكر الله في كتابه أن إهمال استعمال العقل سبب الخلود في نار جهنم ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (الملك : ١٠) .

هـ- تحريم تعطيل العقل بالخمر و المسكرات

اعتداء الإنسان على عقله وتعطيله بالمسكرات ووقف عمله يُعد جريمة يرتكبها الإنسان على نفسه، ولذلك وجدنا أن الشرع الإسلامي وقف وقفة حاسمة في منع هذا الاعتداء على العقل، بالأمر الجازم بتحريمه وعدم قربان المسكر بمسمياته المختلفة أو الاقتراب منه، لا فرق في ذلك بين قليل المسكر أو كثيره ، ومستند هذا التحريم: هو الكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب: كان أول اتجاه من اتجاهات الإسلام في طريق تحريم الخمر مخاطبة للعقل خطاباً يستهدف إقناع المخاطب إقناعاً عقلياً بسلبيتها وعزلها. فجاء النص على هذا الشكل: ﴿ **يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾ (البقرة : ٢١٩) ، وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية : "الإثم الكبير فيه أمور: أحدها: أن عقل الإنسان أشرف صفاته، والخمر عدو العقل، وكل ما كان عدو الأشرف فهو أخس، فيلزم أن يكون شرب الخمر أخس الأمور " (الرازي ، ٢٠٠٨ : ٤٦/٦) ، وأيضاً قول الله تعالى:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ*إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ (المائدة : ٩٠-٩١) ، ويقول الرازي في تفسير الآيتين السابقتين : " واعلم أنه تعالى لما أمر باجتناب هذه الأشياء ذكر فيها نوعين من المفسدة: فالأول: ما يتعلق بالدنيا وهو قوله: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ ، واعلم أنا نشرح وجه العداوة والبغضاء أولاً في الخمر : أما الخمر فاعلم أن الظاهر فيمن يشرب الخمر أنه يشربها مع جماعة ويكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفقائه ويفرح بمحادثتهم ومكالمتهم، فكان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الألفة والمحبة إلا أن ذلك في الأغلب ينقلب إلى الضد لأن الخمر يزيل العقل، وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل، وعند استيلائهما تحصل المنازعة بين أولئك الأصحاب، وتلك المنازعة ربما أدت إلى الضرب والقتل والمشافهة بالفحش، وذلك يورث أشد العداوة والبغضاء، فالشيطان يسول أن الاجتماع على الشرب يوجب تأكيد الألفة والمحبة، وبالآخرة انقلب الأمر وحصلت نهاية العداوة والبغضاء " (الرازي ، ٢٠٠٨ : ٨٠/١٢).

ولذلك لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « **لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِي لَهَا وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ** » (أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البيوع ، رقم الحديث ١٢٩٥) ، فجميع هؤلاء يدخلون تحت كلمة ﴿ **فَاجْتَنِبُوهُ** ﴾. وقوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾ استفهام تقريع وتوبيخ، فيه زجر بليغ، يؤكد التحريم، لهذا لما علم عمر رضي الله عنه أن هذا وعيد شديد زائدٌ على معنى "انتهوا"، نادى: "انتهينا يا ربنا" (القرطبي : ٢٠١٠ : ٨٢/١٥) . "وأمر النبي ﷺ منادياً أن ينادي في سكك المدينة ألاَ إن الخمر قد حرمت، فكسرت الدنان، وأريقت الخمر، حتى جرت في سكك المدينة" (القرطبي : ٢٠١٠ : ٢٩٢/٦) .

وأما السنة: فعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ** » (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، رقم الحديث ٢٠٠٣) ، وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « **لَا تَشْرَبْ الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ** » (أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأشربة ، باب الخمر مفتاح كل شر ، رقم الحديث ٣٣٧١) ، وعن خَبَّابَ بْنَ الْأَرَتِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « **إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَإِنَّ خَطِيئَتَهَا تَفْرَعُ الْخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجَرَتَهَا تَفْرَعُ الشَّجَرَ** » (أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأشربة ، باب الخمر مفتاح كل شر ، رقم الحديث ٣٣٧٢)

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على تحريمه، وقد حكي عن قدامة بن مظعون، وعمرو بن معد يكرب، وأبي جندل بن سهيل، أنهم قالوا: هي حلال لقول الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (المائدة : ٩٣) . فبين لهم علماء الصحابة معنى هذه الآية، وأقاموا عليهم الحد لشربهم إياها، فرجعوا إلى ذلك، فانعقد الإجماع، فمن استحلها الآن فقد كذّب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قد علم ضرورة من جهة النقل تحريمه (ابن قدامه ، ٢٠٠٨ : ١٣٦/٩) .

ويأخذ حكم الخمر كل مسكر مضر، معطل للعقل، بأي اسم كان، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، حَتَّى تَشْرَبَ فِيهَا طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا** » (أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأشربة ، باب الخمر يسمونها بغير اسمها ، رقم الحديث ٣٣٨٤) ، وأيضاً قولُ أبو مالكٍ الأشعريُّ رَضِي اللهُ عنه: قال رسولُ اللهِ ﷺ : « **لَيَشرَبَنَّ ناسٌ مِن أمَّتيَ الخمرَ يُسمُّونها بغيرِ اسمِها** » (أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأشربة ، باب الخمر يسمونها بغير اسمها ، رقم الحديث ٣٣٨٥) .

ومعنى هذا أنه يندرج تحت هذه الحرمة كل المخدرات بمسمياتها المختلفة، مثل: الحشيش، والبنج، والأفيون، والهيروين، وما شابه ذلك مما يذهب العقل كلياً أو جزئياً؛ لأن المخدرات تتخلل العقل وتخدره، أو تفتره، وقد تشله وتذهبه تماماً؛ وما دام أنها خامرت العقل وأذهبته، فإن حكمها حكم الخمر، وتكون حراماً .

و- الحض على العلم وذم الجهل

لقد حض الشرع الإسلامي على طلب العلم والسعي إليه ، ورفع شأن أهله ، وبين مكانتهم وأعلى منزلتهم في مئات الآيات ، فقد ورد لفظ العلم ومشتقاته في القرآن الكريم ما يقارب ثمانمائة وستاً وخمسين مرة (عبد الباقي ، ٢٠١٢ : ٤٦٩-٤٨١) ، وكانت أول الآيات التي نزل بها الروح الأمين على قلب النبي – ﷺ – تحض على طلب العلم والتعلم ، فقد قال تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ (العلق : ١-٥) ، فقد نقل الرازي عن بعض المفسرين قولهم : أن ﴿ **اقْرَأْ** ﴾ الأولى للتعلم والثانية للتعليم (الرازي : ٢٠٠٨ : ٢١٧/٣٢) ، ليكون العلم نبراساً يهتدي به الإنسان وأساساً من أسس بناء فكره السليم ، وسبيلاً إلى معرفة الله تعالى ، ولكي تتحقق هذه الغاية لابد أن يكون العلم باسمه سبحانه وتعالى لا باسم غيره .

وقد سلك القرآن الكريم في الحض على العلم مسالك متعددة تتمثل في الآتي :

١- التنويه بفضل العلم وشرف العلماء ، كقوله تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (آل عمران : ١٨) ، فقد قال القرطبي : دلت هذه الآية على فضل العلم وشرف العلماء ، فانه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته ، كما قرن اسم العلماء (القرطبي : ٢٠١٠ : ٤١/٤) .

٢- الأمر بالتضرع إلى الله بطلب الزيادة من العلم ، فقد قال تعالى آمراً النبي – ﷺ – بقوله : ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ (طه : ١١٤) ، فلم يؤمر النبي – ﷺ – بطلب الاستزادة من شئ إلا في طلب العلم ، وفي هذا دلالة على مكانة العلم وشرفه ، فلو كان شيء أشرف من العلم لأُمر النبي – ﷺ – بالاستزادة منه كما أُمر بطلب الزيادة من العلم (أبو حيان ، ٢٠١٠ : ٢٦٢/٦).

٣- نفي المساواة بين الذين ثبتت لهم صفة العلم وبين الذين انتفت عنهم ، وتفضيل العلماء على غيرهم ، كقوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (الزمر: من الآية ٩).

٤- رفع منزلة العلماء وجعلهم أهل خشيته عز وجل ، فقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ (فاطر : من الآية ٢٨) .

٥- بيان أن العلم الحقيقي هو العلم الموصل إلى معرفة الله تعالى والإيمان به ، وأن العلم الذي يشغل الإنسان عن معرفة الله تعالى والمحصور فيما يتعلق بأمور الدنيا ومتاعها ليس علماً على الحقيقة ، فيقول الله تعالى : ﴿ **وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾ (الروم : ٦-٧) ، فقد قال الزمخشري : ﴿ **يَعْلَمُونَ** ﴾ بدل من ﴿ **لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ ، وفائدته : الدلالة على أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل ، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا (الزمخشري ، ٢٠٠٩ : المجلد ٣ / ٤٦٨) .

٦- الأمر بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم للكشف عن المجهول ، فقد قال تعالى : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (النحل : من الآية ٤٣) ، فطاقات الإنسان ومعارفه محدودة ، فإذا عرف أشياء جهل أشياء كثيرة ، ولا ينبغي لعاقل أن يتردد في السؤال عما يجهل حتى يُصن فكره ويتخلص من أهم معوقات الفكر السليم.

٧- التحذير من نقيض العلم وهو الجهل ، والنهي عنه في كثير من الآيات ، فقد وردت مادة (جهل) في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة (عبد الباقي ، ٢٠١٢ : ١٨٤) ، كلها في مقام الذم ، فمثلاً نزه الله النبي- ﷺ - عن أن يكون من صنف الجاهلين ، فقد قال تعالى : ﴿ **فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (الأنعام : ٣٥) ، ولئلا يقع نبي الله نوح – عليه السلام – بالجهل وعظه بقوله : ﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (هود : ٤٦) ، كما اعتصم موسى – عليه السلام – بالله تعالى واستعاذ به أن يكون من أولي الجهل ، فقال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (البقرة : ٦٧) ، ولما طلب منه قومه : ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ** ﴾ ، فأجابهم موسى بقوله : ﴿ **قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ (الأعراف : ١٣٨) ، كما أمر الله تعالى بالإعراض عن الجاهلين فقال : ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٩٩) ، كما أثنى على عباده المؤمنين المعرضين عنهم ، فقال تعالى : ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾ (الفرقان : ٦٣) ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على قبح الجهل وشدة خطره ، وهو بلا شك عائق من عوائق الفكر السليم ، ولذا حض القرآن الكريم على العلم لمواجهة هذا العائق ، وبين أن العلم الحقيقي هو الموصل إلى معرفة الله تعالى والإيمان به ، وهذا هو العلم الذي يُحصن الفكر ويبنيه بناءً سليماً .

ز- النهي عن إتباع الهوى

لقد حذر الشرع الإسلامي من إتباع الهوى أشد تحذير ، فنهى عنه في كثير من الآيات ، وأوضح أن الجهل وعدم إعمال العقل من أهم الأسباب المؤدية إلى إتباع الهوى ، فقد قال تعالى مخاطباً النبي- ﷺ - : ﴿ **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ (البقرة : ١٢٠) ، وقوله : ﴿" **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ** ﴾ (الرعد : ٣٧) ، وعن حال كثير من الناس يقول الله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ (الأنعام : ١١٩) ، ونهى سبحانه عن إتباع الذين استولى عليهم الجهل فانقادوا لأهوائهم فقال : ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الجاثية : ١٨) .

وقد أوضحت الآيات الكريمة السابقة أن الهوى لا يمكن أن يكون نابعاً من علم ، بل إن الجهل الذي يؤدي بصاحبه إلى إتباع الهوى ، وإتباع الهوى يؤدى إلى فقدان الفكر السليم .

ح- ذم التقليد الأعمى والتحذير منه

التقليد الأعمى هو إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً حقيقته من غير نظر وتأمل في الدليل ، فالمتتبع لغيره فيما لا يعرف أحق هو أم باطل ، وخير هو أم شر ، يُعطل فكره ، ويحجز قوى عقله عن العمل ، ويركن إلى فكر غيره ، ونتيجة لذلك لا يستطيع التفكير الصحيح ، لأنه لا يعتمد على قواه العقلية ، وقد ذم الله تعالى هذا النوع من التقليد في الكثير من الآيات ، كقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾ (البقرة : ١٧٠) ، وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴾ (المائدة : ١٠٤) ، وقوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (الأعراف : ٢٨) .

كما أخبر سبحانه وتعالى أن مصير الذين يعطلون تفكيرهم ويقلدون آبائهم بنفس التفكير المضلل عن الشرع والعقيدة هو كما قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ * إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ**﴾ (الصافات : ٦٨-٧٠) ، فهم مقلدون لا يفكرون .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يحارب التقليد الأعمى مهما كان دافعه ، ومهما كانت الجهة أو الشخص المقلد ، لأنه يعطل العقل ويحول دون التفكير السليم .

ط- ذم الكبر والاستكبار

لقد حذر القرآن الكريم من الكِبر الموجِب لعدم التفكير السليم ، فقد قال تعالى : ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾ (الأعراف : ١٤٦) ، وأوضح القرآن الكريم أن الكِبر يسد عن صاحبه منافذ التأمل والتدبر ، فتتعطل وسائل الإدراك لديه فلا يعقل الرشاد ، مما يمنعه من التفكير السليم والتأمل السديد ، فقد قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾ (غافر : ٣٥) ، ونفى سبحانه محبته عن هذا الصنف من البشر ، فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ** ﴾ (النحل : ٢٣) .

ولقد ساق القرآن الكريم أمثلة كثيرة لأفراد وأقوام منعهم الكِبر عن التفكير السليم ، فأصروا على الباطل وأنكروا الحق وأعرضوا عنه ، ومن ذلك أمة عاد قوم هود ، فقد قال تعالى فيهم : ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ (فصلت : ١٥) ، وعن قارون وهامان وفرعون قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ﴾ (يونس : ٧٥) ، ﴿ **وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ** ﴾ (العنكبوت : ٣٩) ، وأخبر سبحانه عن نبيه نوح أنه قال : ﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا** ﴾ (نوح : ٧) .

يتضح مما سبق أن الاستكبار يُعطل العقل ويمنع صاحبه من التفكير السليم ، ولذلك ذمه القرآن الكريم وحذر منه بطرق متعددة وأساليب متنوعة .

ي- النهي عن التنازع

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن تختلف آراء الناس وأفكارهم في أمور الحياة ، وسبب ذلك أنهم خُلقوا أساساً مخلفين في الأمزجة والميول والرغبات ، وهذه حقيقة لا يدركها إلا أصحاب العقول السليمة ، والفكر السليم يُسلم بتعدد الأبعاد والرؤى ، ويعمل على التواصل مع الآخرين ، والانفتاح على العالم والإفادة من خبراته وأفكاره دون تنازع أو صراع أو تسفيه ، ولقد نهى القرآن الكريم عن التنازع وبيَّن أنه يؤدي إلى الفشل والخروج عن جادة الصواب ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾ (الأنفال : ٤٦) ، وحذر القرآن الكريم من الوقوع فيما وقع به من كان قبلنا من الأمم الذين تنازعوا واختلفوا رغم ما جاءهم من البينات ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (آل عمران : ١٠٥) ، وفي مقابل ذلك أمر الله سبحانه المؤمنين بالاعتصام بحبله المتين ، فقال تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (آل عمران : ١٠٣) ، ولأن طريق الله حق واحد لا يتبدد ، فإن التمسك به يؤدي إلى طريقة سليمة في التفكير وإلى منهج قويم في البناء الفكري.

ك- التحذير من جماعة الرفاق السيئة

لقد خلق الله تعالى الإنسان اجتماعي الطبع يألف ويُؤلف ويأنس ويُؤنس ، فلا يقدر على العيش وحيداً في معزل مهما توفرت له سبل الراحة ومهما تداعت حوله أسباب العيش ، وهذا التعايش ينتج عنه تبادل الأفكار والثقافات ، فيؤثر ويتأثر بما حوله من البشر تأثيراً على كل جوانب حياته ويُغير معالمها ، وكانت جماعة الرفاق أهم البيئات المؤثرة حول الإنسان ،لأنه

وسط اجتماعي ذو أثر شديد على تفكير الإنسان يمكن أن يكون بناءًا ايجابياً سليماً ، ويمكن أن يكون عكس ذلك تماماً ، وبما أن الله هو خالق الإنسان ويعلم ما يُقوم حياته ويصوب تفكيره ، وما يهدمها ويذهب بها إلى الهاوية ، لذا أرشد الإنسان إلى سبيل التفكير السليم في وسط سليم المنهج والسلوك ، وأمره بالبعد عن الأوساط المنحرفة والمضللة التفكير ، فقد قال تعالى مخاطباً النبي – ﷺ – : ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾ (الكهف : ٢٨) ، وخطاب الله لنبيه هو خطاب لأمته من بعده ، كما قال سبحانه : ﴿ **فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ (النجم : ٢٩) .

ل – تحديد مصادر المعرفة السليمة للفكر الآمن

إن من أهم الأمور وأدقها في تحقيق الأمن الفكري وبنائه بناءً سليماً هو تحديد المصادر التي يستند إليها الفرد ويعتمد عليها عند أي عملية تفكير ، فصحة التفكير وسلامته منوط بسلامة المصدر ، وبالتأمل في آيات القرآن الكريم نجد أن الوحي بشقيه (الكتاب والسنة) هو المصدر الرئيسي للتفكير ، وهذا المصدر هو المعيار الذي يُعرف به التفكير السليم الصحيح من غيره ، ويمكن توضيح ذلك بإيجاز وعلى النحو الآتي :

١ – الكتاب الكريم

لقد نزل القرآن الكريم ليقيم حياة الإنسان على المنهج الذي ارتضاه الله تعالى ، وفيه ما يحتاجه الإنسان مهما تغيرت ظروف الزمان والمكان ، وهو مصدر بناء الفكر السليم ، ومصدر تحصينه من الانحراف بكافة أشكاله ، لذا أمر الله بإتباع ما أُنزل في هذا الكتاب الكريم ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الأنعام : ١٥٥) ، كما قال تعالى : ﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ (الأعراف : ٣) ، وقوله : ﴿ **وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** ﴾ (الزمر : ٥٥) ، كما أن من حكم إنزال القرآن الكريم التفكر في آياته والاتعاظ به ، ويؤكد هذا قول الله تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (ص : ٢٩) ، وقوله : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (النحل : ٤٤) .

فالواجب على كل مسلم أن يجعل مسنده في عملية التفكير القرآن الكريم ، فإذا أراد أن يُعمل عقله في أمر ما أو أراد أن يبحث عن حل لأي مشكلة ، كان القرآن الكريم أول مصدر يرجع إليه .

٢- السنة النبوية

إذا كان القرآن الكريم مصدر التفكير السليم الآمن وميدانه الأول ، فإن السنة النبوية تأتي بعده مباشرة ، لأن كل ما قاله النبي – ﷺ – حق وصدق ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ (النجم : ٣-٤) ، ولا يحكم النبي – ﷺ – من تلقاء نفسه في شئ من الأحكام ، وإنما يعمل بالوحي ، فقد قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأعراف : من الآية ٢٠٣) ، وقد دل القرآن الكريم في كثير من الآيات على وجوب طاعة النبي – ﷺ – وإتباع سنته ، مثل قوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ** ﴾ (الأنفال ، ٢٠) ، وقوله : ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ (الحشر : ٧) ، وقوله : ﴿ **مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ (النساء : ٨٠) ، كما نفت آيات قرآنية الإيمان عمن لم يُحِّكم النبي – ﷺ – فيما يقوله ويقضي به ، مثل قوله تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (النساء : ٦٥) .

وبهذا تكون السنة هي مصدر التفكير السليم وميدانه الثاني ، ويمكن بالاعتماد عليها تحصين الفكر وبنائه بناءً سليماً ، وأما تركها ومخالفتها ، فيوقع صاحبه في فتنة انحراف الفكر ، وما ينتج عن ذلك من ضلال ، وهذا مما حذر منه الله تعالى في قوله : ﴿ **لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (النور : ٦٣) .

م- بناء الفكر على أساس العبادة الخالصة لله

إن العبادة الخالصة لله تعالى توجه الفرد نحو الخير والصلاح ، وتحصن الفكر من الضلال والانحراف ، بل إن أهم ركائز الأمن الفكري وبنائه بناءًا سليماً هو عبادة الله وتوحيده ، ولذلك بدأت الدعوة الإسلامية بإصلاح العقيدة التي هي مبدأ إصلاح التفكير الإنساني الذي يسوقه التفكير الحق ، ويبعده عن الأوهام الضالة والتصورات المنحرفة ، فيقول ابن عاشور : لا جرم أن العقيدة أساس التفكير ، وهي الفكرة الأولى للإنسان ، فيما هو خارج عن حاجته ، فإذا رُبي العقل على صحة الاعتقاد تنزه عن مخامرة الأوهام الضالة ، فنبا عن الباطل ، وتهيأ لقبول التعاليم الصالحة والعمل الحق (ابن عاشور ، ٢٠١٦ : ٥١) .

وفي مقابل ذلك يشير القرآن الكريم إلى أن الكفر لا يحصن فكراً ، ولا يساهم في بنائه بناءًا سليماً ، وإنما يعطل العقل ويمنع صاحبه من التفكير السليم ، ويحول بينه وبين الوصول إلى الحق ، وإن ظهر له صوابه ، فيقول الله تعالى مخبراً عن أحد زعماء الكفر وهو الوليد بن

المغيرة : ﴿ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴾ (المدثر : ١٨–٢٥) ، فقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ فَكَّرَ** ﴾ تعليل للوعيد بأشد العذاب وأفظعه ، لبلوغه بالعناد غايته في تفكيره وتسميته القرآن سحراً(الزمخشري ، ٢٠٠٩ : ١٤ / ٦٤٨) ، ولهذا استحق هذا الكافر اللعن من الله مرتين مؤكداً على سوء تقديره ﴿ **فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴾ ، وفي هذا دلالة واضحة على أن التفكير الذي يقوم على الكفر يؤدي إلى سوء التقدير ، ثم إنكار الحق وإن ظهرت أدلته .

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الإيمان الذي يُحصن الفكر هو الإيمان الوسط ، البعيد عن الإفراط أو التفريط ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ (البقرة : من الآية ١٤٣) ، فالوسطية منزلة بين الإفراط والتفريط ، وكلاهما مذموم لأن كلاً منهما يؤدي إلى خلل في التفكير ، ولذلك حذر النبي – ﷺ – من الغلو ، فقال : « **إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ** » (أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الحج ، باب التقاط الحصى ، ٥/ ٢٦٨) ، كما قال تعالى محذرا أهل الكتاب من الغلو في الدين : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** ﴾ (النساء : من الآية ١٧١) ، كما قال عز وجل: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ (المائدة : ٧٧) .

ن– ضبط التفاعل الفكري مع غير المسلمين

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الإسلام هو الدين الذي أكمل به الأديان ، فقد قال تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (المائدة ، من الآية ٣) ، ومن أهم سمات هذا الدين أنه جمع بين الثبات والمرونة ، ولذلك كان لابد للأمة الإسلامية أن تتفاعل مع الأمم الأخرى ، وأن تعتمد في ذلك على القواعد المنهجية التي أسس لها القرآن الكريم ، فتحافظ على ما تعتبره ثوابت لديها ، وتراعي المعايير الراسخة التي تضبط الانفتاح والتفاعل ، وبهذا التوازن يتحصن الفكر من الزيغ والضلال ، ويتحقق لهذه الأمة الإفادة من الأمم الأخرى ، والتأثير الايجابي المنوط بها في تلك الأمم ، ويمكن توضيح منهجية القرآن الكريم في ضبط التفاعل الفكري مع غير المسلمين من خلال الآتي :

١– ما يجب تبليغه لغير المسلمين

لقد أمر الله في القرآن الكريم الأمة الإسلامية أن تدعو دائماً إلى الخير ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران : ١٠٤) ، ويقول السعدي في تفسير هذه الآية : " وليكن منكم أيها المؤمنون الذين مَنَّ الله عليهم بالإيمان والاعتصام بحبله ﴿ **أُمَّةٌ** ﴾ أي: جماعة ﴿ **يَدْعُونَ إِلَى**

الْخَيْرِ ﴾ وهو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه ﴿ **وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ وهو ما عرف بالعقل والشرع حسنه ﴿ **وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ وهو ما عرف بالشرع والعقل قبحه، وهذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه، ويدخل في ذلك العلماء المعلمون للدين، والوعاظ الذين يدعون أهل الأديان إلى الدخول في دين الإسلام، ويدعون المنحرفين إلى الاستقامة، والمجاهدون في سبيل الله، والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع "(السعدي ، ٢٠٠٠ : ١٤١/١).

وقد أوضح القرآن الكريم الكيفية التي ينبغي إتباعها فكرياً في التعامل مع غير المسلمين ، فقد قال تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (النحل : من الآية ١٢٥) ، " أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل ، والبدأة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب " " وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها " (السعدي ، ٢٠٠٠ : ١/ ٤٥٢) .

وأما ما حظر القرآن الكريم على المسلم تبليغه لغير المسلمين ، فهو كل ما من شأنه إلحاق الأذى والضرر بالأمة الإسلامية أفراداً أو جماعات ، سواء كان الضرر فكرياً أم اقتصادياً أم عسكرياً أم عقدياً ، ومن الآيات التي تنهى عن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ (الممتحنة : ١) ، وفي هذه الآية ينهى سبحانه وتعالى عن اتخاذ غير المسلمين أنصاراً وأعواناً ، وتبليغهم أخبار المسلمين وأسرارهم التي لا ينبغي لهم أن يطلعوا عليها من خطط وآمال (المراغي ، ٢٠١٥ : ٢٨ / ٦٢) ، أو أقوال أو أعمال تؤثر سلباً على صيانة الفكر وتحصينه ، أو تساهم في التخطيط لبناء جيل معطل العقل منحرف الفكر .

٢- ما يُحظر أخذه من فكر غير المسلمين

إن تأمين الفكر يقوم على التفريق بين ما هو خاص بالأمة الإسلامية ويجب الحفاظ عليه ويُحظر استيراده عن غير المسلمين ، وبين ما هو مشترك إنساني عام أنتجته العقول السليمة ، أما الخاص الذي يُحظر أخذه عن غير المسلمين فهو ما يتعلق بالعقيدة والأحكام الشرعية ، ذلكم أن الله تعالى أكمل الدين وأتم النعمة على الأمة الإسلامية ، فقد قال تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾

(المائدة : من الآية ٣) ، لذا نهى الله تعالى في كتابه الكريم عن القعود في مجالس المستهزئين بآيات الله ومخالطتهم ، لمعرفته بنواياهم تجاه المسلمين وهي فتنتهم وارتداهم عن دينهم ، فقد قال تعالى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** ﴾ (البقرة : من الآية ١٠٩) وقوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ** ﴾ (النساء : ٤٤) ، وهذه الأهداف لا تتغير بتغير الزمان والمكان .

وإذا كان الكفر لا يُؤمن فكراً ، وكانت ردة المسلم عن دينه هدفاً ثابتاً من غير المسلمين ، لذا كان السعي إلى إفساد فكر المسلم وإبعاده عن عقيدته الصحيحة هدفاً يسعى كثير من غير المسلمين إلى تحقيقه بشتى أنواع السبل والوسائل ، ولهذا كشفت الشريعة الإسلامية عن هذا الهدف الذي يواجه الأمة الإسلامية فكراً وعقيدة ، مما كان له دور كبير في تأمين الفكر ، وذلك من خلال التنبه لهذا الخطر الداهم من جهة ، ومواجهة الأفكار الضالة المضللة التي تستهدف العقول وتصفيتها وحظرها والحذر منها من جهة أخرى .

وأما المشترك الإنساني العام ، وهو الأحوال الصالحة التي أنتجتها العقول السليمة مما ليس عندنا ، ولا ضرر على العقل والفكر من أخذه ، وهو ما عبر عنه القرآن بقول الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ﴾ (الأعراف : ١٥٧) ، ويقول المراغي عن المعروف في قول الله : ﴿ **يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ : " هو المعهود بين الناس في المعاملات والعادات ، ولا شك أنه يختلف باختلاف الشعوب والبلاد والأوقات ، ومن ثم قال بعض الأئمة : المعروف ما يستحسن في العقل فعله ، ولا تنكره العقول الصحيحة ، ويكفي المسلمين المحافظة على النصوص الثابتة ، إذ لا يمكن للمؤمن أن يستنكر ما جاء عن الله ورسوله ، وليكن للجماعة الإسلامية بعده رأي فيما يعرفون وينكرون ، ويستحسنون ويستهجنون ، ويكون عمدتهم في ذلك جمهور العقلاء وأهل الفضل والأدب في كل عصر " (المراغي : ٢٠١٥ : ٩ / ١٤٧) .

وعلى هذا يمكن القول بأن المشترك الإنساني العام الذي يؤخذ من فكر غير المسلمين هو ما ينفع الأمة الإسلامية في مصالحها ، ولا يضر العقل ولا يُسبب فساد الفكر ، والعمدة في التمييز بين النافع وغيره هو جمهور العقلاء وأهل الفضل والعلم من المسلمين .

ثانياً : مفهوم الانحراف الفكري وأهم مظاهره في ضوء الشريعة الإسلامية

مقدمة

برز الانحراف الفكري في وقت مبكر من تاريخ المجتمع البشري ، حتى قبل أن تتعقد التركيبة الاجتماعية سواء في منظومتها الفكرية أو في وسائلها الحياتية ، لأن في أسباب الانحراف الفكري ما ليس رهيناً بالتركيبة الاجتماعية المعقدة ، ولطالما وُجد الانحراف الفكري ليس كحالة في الفرد أو في المجتمع ، وإنما كظاهرة تتسع وتضييق حسب عوامل نشوئها ، وحجم تفاعل هذه العوامل وتأثيرها ، ولم يقتصر ذلك على صعيد معين من أصعدة الحياة ، وإنما يكاد يشمل جميع الأصعدة ، لأن الانحراف الفكري يتحقق أينما تحقق سببه وعلى أي صعيد .

١- مفهوم الانحراف الفكري

إن الانحراف الفكري مصطلح حديث نسبياً ، لذلك خلت معاجم اللغة العربية منه ، وبتتبع مفهوم الانحراف الفكري في ضوء أدبيات التربية نجدها تدور ما بين الخروج عن الدين والخروج عن الوسطية ، ومن هذه التعريفات :

- تعريف (المغامسي ، ٢٠٠٤ : ٦٠-٦٩) بأنه : اختلال في فكر الإنسان وعقله ، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجهاته للأمور ، إما إلى الإفراط أو التفريط ، فيكون سبباً للوقوع في الشبهات والأهواء ، وتجاوز الحد في الأموال والأفعال ، وإفساد القيم ، وانتشار الفتن ، وارتكاب الجرائم الإرهابية ، وفقدان الأمن والاستقرار .
- تعريف (الخطيب ، ٢٠١٥ : ١٩-٢٠) بأنه : اعتداء ذو نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو على الآخر ، سواء أكان الآخر فرداً أم جماعةً أم سلطةً أم مجتمعاً أم إقليمياً أم دولة أم مجموعة دول ، ويسعى إلى إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة من الشرع أو القانون المدني أو الدولي ، بغية التشكيك في الأهداف والمصالح والنظم والعقائد ، وتؤدي إلى زعزعة الأمن الفكري والثقافي ، وإثارة نوبات العنف والتطرف والإرهاب في بعض حالاته .
- تعريف (طالب ، ٢٠٠٤ : ١١٦) بأنه : ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع ، ويخالف الضمير المجتمعي ، ويخالف المنطق والتفكير السليم ، ويؤدي إلى ضرب وتفكك في وحدة كيان المجتمع .
- تعريف (عبد الوهاب ، ٢٠١٢ : ٩٥) بأنه : ميل عن منهج الوسطية والثوابت والأصول الشرعية ، ومخالفة الأنظمة المجتمعية ، لتحقيق المصالح الخاصة بطرق غير شرعية .

٢- مظاهر الانحراف الفكري

أ- الغلو

يُعد الغلو من أبرز مظاهر الانحراف الفكري ، ومن أعظم مهددات الأمن الوطني عامةً والأمن الفكري خاصةً ، ويؤكد (الشمري ، ٢٠١١ : ١٦٤) على أن الغلو يتمثل في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء فهمها ، ويمكن أن يصل بالفرد إلى التطرف والإرهاب ، فالشخص المتطرف يأخذ موقفاً سلبياً تجاه المجتمع وقوانينه وضوابطه ، ثم يلتزم العزلة والمقاطعة ، ثم يصدر حكم فردي على المجتمع بالردة أو التكفير .

كما يشير (أبو ساكور ، ٢٠٠٩ : ١٣٧) إلى أن الغلو والتطرف لا يرتبط بالدين أو العبادة فقط ، بل يرتبط بكل نواحي الحياة على حد سواء ، مثل : سوء الظن بالناس ، والجور على حقوق الآخرين ، والغلظة والشدة في التعامل ، والعزلة عن المجتمع .

مفهوم الغلو

الغلو مصطلحٌ شرعي ورد في نصوص الكتاب والسنة في صياغة النهي والذم ، فقد قال تعالى : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ**﴾ (النساء ، ١٧١) ، كما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ** » (أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الحج ، باب التقاط الحصى ، ٥/ ٢٦٨) ، وقد عرفه العلماء بتعاريف متقاربة ، منها: " مجاوزة الحد بأن يُزاد في حمده أو قدحه أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك " (الجهني ، ٢٠٠٠ : ١١١/٢) .

ويعرفه الإمام بن جرير الطبري ويقول : " وأصل الغلو في كل شيء هو مجاوزة حده الذي هو حده ، ويُقال منه في الدين غُلو فهو يغلو غلواً" (الطبري ، ٢٠٠١ : ٤ / ٣٤).

ويذكر الشيخ العثيمين فيقول : " الغلو هو مجاوزة الحد في الثناء قدحاً ومدحاً وفي التعبد وفي العمل " (العثيمين ، ٢٠١٥ : ٣٦٨) .

ويقول (الجوزية ، ٢٠٠٣ : ٢٩٤/٢) أن الغلو هو " تعدٍ لحدود الشرع وخروج عن مقتضيات الفطرة السليمة والعقل ، واتباع لنزغ الشيطان وخطواته ، وما كان كذلك فلابد أن تكون ثماره مُرة ، وعاقبته وخيمة ، ونتيجته سيئة " .

الأبعاد التاريخية لظاهرة الغلو

من الثابت في الشرع أنَّ النَّاس كانوا منذ أول عهدهم على التوحيد الخالص ثمَّ طرأ عليهم الشرك ، والأصل في هذا قول الله تعالى : ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾ (البقرة : ٢١٣) .

أورد ابن كثير قول قتادة : ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ قال : كانوا على الهدى جميعاً ثم اختلفوا (ابن كثير ، ٢٠٠٤ : ١ / ٣٦٥) ، فالآية ترشدنا إلى أنَّ الناس كانوا أمة واحدة ثم اختلفوا ، لذا ينبغي أن يعرف المسلم كيف طرأ الانحراف على المؤمنين بعد أن كانوا مستقيمين ، حتى يتجنبوه .

والغلو في الدين آفة قديمة، ابتليت بها الأمم من قبلنا، كما بليت بها هذه الأمة منذ فجر الإسلام. وقد ورد النهي صريحاً في القرآن والسنة عن الغلو والتنطع، فقال سبحانه: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً** ﴾ (المائدة : ٧٧) ، وقال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ** ﴾ (النساء : ١٧١) ، ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربًّا، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر(القرطبي ، ٢٠١٠ : ٦/٢١) .

ولقد ورد عن جماعة من السلف روايات كثيرة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴾ (نوح : ٣٣) ، أنَّ وداً ومن ذُكر معه كان رجلاً صالحاً وكان محبباً في قومه ، فلما مات عسكروا حول قبره ، وجزعوا عليه ، فلمَّا رأى إبليس جزعهم عليه تصور في صورة إنسان ثمَّ قال : أرى جزعكم على هذا فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه به ، قالوا نعم فصور لهم مثله فوضعوه في ناديهم ، وجعلوا يذكرونه ، فلمَّا رأى ما بهم من ذكره قال : هل لكم أن أجعل لكم في منزل كل رجل منكم تمثالاً مثله ، فيكون في بيته فتذكرونه ، ففعل وجعلوا يذكرونه قال: وأدرك أبنائهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ، ودرس أثر ذكرهم إياه ، حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله، أولاد أولادهم، فكان أول ما عبد غير الله (ود) الصنم، الذي سموه وداً)(الألباني ، ٢٠٠١ : ١٠٠) .

مظاهر الغلو

وهناك مظاهر عدة للغلو ، فمن هذه المظاهر ما يلي:

١- **التعصب لرأي شخص ما وعدم الاعتراف بالرأي الآخر:** سواء في الأمور الاجتهادية أو الأمور المحتملة ، وكثيراً ما يجعل الأمور الاجتهادية أموراً مقطوعة ويقينية ليس فيها إلا قولاً واحداً وهو قول ذلك الشخص ، ولا رأي إلا رأيه ، وقد أكد على ذلك (العقيل ، ٢٠١١ : ١٧٧) بقوله : أن تفسير النصوص حرفياً دون مراعاة مقاصد الشريعة ، وعدم الرجوع إلى العلماء الموثوق بهم ، والاقتناع أو الاكتفاء بعلماء جهَّال يرى بعض الأفراد بأنهم القدوة بأمور الدين يمثل أهم مظاهر الغلو والانحراف الفكري ، كما توصلت دراسة (البدرانة وبني فياض وعريوط ، ٢٠١١) إلى أن هناك بعض الرموز الفكرية المنحرفة تستطيع أن تُضلل وتخدع صغار السن والجهلاء من العامة ، باستعمال اللغة الانفعالية في التأثير عليهم ، ويحرصون على تربيتهم وتعليمهم منذ الصغر على صنع الاقتناع في نفوسهم بأن ما يقولون ويفعلون غير قابل للنقاش .

٢- إلزام جمهور الناس بما لم يلزمهم الله به:

ومن مظاهر الغلو الديني التزام التشدد مع قيام موجبات التيسير والزام الآخرين به حيث لم يلزمهم الله به ، فلا ينبغي لمسلم أن يرفض التيسير في وقت الحرج وأن يرفض الرخصة التي رخصها الله ويلزم جانب التشدد ، والله تعالى يقول : ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ (البقرة : ١٨٥) ، وعن عائشة رضي الله عنها تقول : « **مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ** » (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للاثام واختياره من المباح ، حديث رقم ٤٤١٩) ، وإن من التشدد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض، وعلى المكروهات وكأنها محرمات ، فلا تلزم الناس إلا بما ألزمهم الله تعالى به جزماً وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه إن شاءوا فعلوا وإن شاءوا تركوا ، فعن طَلْحَةَ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلّم : « **خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ** ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ **قَالَ: « لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ** ». **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم** : « **وَصِيَامُ رَمَضَانَ** ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ **قَالَ: « لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ** ». **قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم الزَّكَاةَ،** قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ **قَالَ: « لاَ ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ** ».(وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَخبَرَه رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم شَرَائِعَ الإسلام). قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، **قَالَ صلى الله عليه وسلّم : « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ** ». **وَفِي رِوَايَةٍ: أَو: « دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ** » (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام ، ٤٦) .

٣. التشدد في غير موضعه :

ولما كان التشدد أحد أهم مظاهر الغلو في الدين ، فإنه يكون أعظم إذا كان في غير زمانه ومكانه ، كأن يكون مع قوم حديثي العهد بالإسلام أو حديثي عهد بتوبة ، أو في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية ، فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية والأمور الخلافية ، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات وتصحيح عقائدهم أولاً ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : « **إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ – وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ – فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ** » (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب الدعاء إلى شهادة أن لا اله إلا الله ، حديث رقم ٧٣٧٢).

٤. الغلظة والخشونة :

إن من مظاهر الغلو والتشدد في الدين الغلظة في التعامل والخشونة في الأسلوب والفظاظة في الدعوة خلافاً لأمر الله ورسوله فقد قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ (آل عمران : ١٥٩) ، وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « **إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ** » (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق ، حديث رقم ٢٥٩٣) ، وفي ضوء ذلك يظهر الانحراف الفكري لكل من يتحاور ويتعامل بالغلظة مع الناس ، لا يفرقون في ذلك بين كبير وصغير ، ولا بين من له حرمه خاصة كالأب والأم ومن ليس كذلك ، ولا بين من له حق التوقير والتكريم كالعالم والفقيه والمعلم والمربي ومن ليس كذلك ، ولا يفرقون بين من هو معذور ومن ليس كذلك ، ومن هو جاهل ومن يعادي الإسلام عن عمد وعلم وبصيرة .

٥. سوء الظن بالناس :

ومن مظاهر الغلو والتشدد ولوازمه سوء الظن بالآخرين ، فالأصل عند المتشدد هو الاتهام ، والأصل في الاتهام الإدانة خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين ، والمتشددون يرجحون احتمال الشر على احتمال الخير ، وانتقاد غيرهم وتزكية أنفسهم ، وقد ذم الله سبحانه وتعالى ذلك السلوك بقوله : ﴿ **فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** ﴾ (النجم : ٣٢) ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ** » (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها ، حديث رقم ٢٥٦٣) ، فيجب على المسلم العدل والإنصاف وأن يزن الناس بميزان الشرع والوسطية .

٦. النظرة المثالية للمجتمع :

إن من مظاهر الغلو أن ينظر المرء إلى المجتمع وأفراده نظرة مثالية ، وأنه ينبغي أن يكون خالياً من السلبيات والبعد عن القيم وارتكاب المعاصي ، ويسوده فقط الحب والمودة والطاعة ، وهذه نظرة مثالية وغلو في التصور وبعد عن الواقع ، وقد كانت المعاصي والذنوب في كل الأمم ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرُوا الذُّنُوبَ وَمَا يُقَارِفُونَ مِنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « **إِنَّكُمْ أَيَّتُهَا الأُمَّةُ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَغْفِرُ لَهُمْ** » (أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ، باب قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون ، حديث رقم ١٨٠٣) ، قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (النساء : ١١٠) ، وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ (الزمر: ٥٣)

يتضح مما سبق أنه على الرغم من اختلاف الزمان والمكان لأي مجتمع ، إلا أنه محاط بالنواحي الايجابية والسلبية ، لذا يجب دعم أفراده فكرياً بالفكر القويم السليم الذي يساعدهم ويساعد مجتمعهم على تغيير السلبيات وتحويلها إلى ايجابيات ، والبعد عن النقد غير البناء الذي يصوغ المشكلات المجتمعية ولا يبحث لها عن حلول تغير واقعها إلى الأفضل .

٧- استغلال مبدأ النصح قناعاً لتحقيق الغايات الشخصية :

إن من مظاهر الغلو وجود صنفٌ من الناس داخل المجتمع يستغلوا سلطانهم ومكانتهم بدعوى الإصلاح والحرص على الأمن واستتبابه ، والحفاظ على المصلحة العامة ، فيجعلوا من أنفسهم دعاة مرشدين للناس ، وهم أبعد ما يكونون عن حقيقة الدعوة والإرشاد ، فيقول الله تعالى : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ** ﴾ (غافر : ٢٦) ، ويقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : " صَارَ فِرْعَوْن مُذَكِّرًا يَعْنِي وَاعِظًا يُشْفِق عَلَى النَّاس مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام " (ابن كثير ، ٢٠٠٤ : ٤/ ٧٧) ، فقد نصَّب فرعون نفسه داعياً للناس ومحذراً لقومه ومنذراً لهم من موسى عليه السلام ، من أن يبدل دينهم أو أن يظهر في الأرض الفساد ، ففرعون على قوته وجبروته وبأسه في قومه ، لم يمنعه ذلك من الظهور بمظهر الناصح لهم.

ولكن أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن هؤلاء الناس الذين يتخذون من مبدأ الوعظ والنصح قناعاً لتحقيق غايتهم الشخصية تظهر حقيقتهم حتى ولو بعد أمد إما من خلال قولهم أو من خلال سيماهم ، فيقول تعالى : ﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾ (محمد : ٣٠) ، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانه ، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واراه ، وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه " (ابن أبي طالب ، ٢٠٠٤ : ٢/ ١١٣-١١٤) .

ب- التكفير

يُعد التكفير مظهراً آخر من مظاهر الانحراف الفكري ، وإن تكفير المسلم يجب أن يكون بضوابط شرعية وفقهية وتُثبت ، ولا يكون ذلك إلا للعلماء الراسخين في العلم والقضاة فهم الذين يحكمون علي زيد من الناس بأنه كافر لمعرفتهم بالأدلة والموانع في هذه المسألة ، فلا يجوز تكفير المسلم بمجرد وقوعه في خطأ أو معصية من الكبائر ما لم يستحل ذلك ، وقد أكد على ذلك (القاضي ، ٢٠٠٨ : ١٩٦) بقوله : " من الأصول الإنسانية عند الإمام محمد عبده ، مناداته بالبعد عن التكفير كأصل من أصول الأحكام عند المسلمين ، وذلك أنَّه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمل على الإيمان، ولا

يجوز حمله على الكفر ، لأنَّ هذا الأصل يفتح الأبواب واسعةً لتجنب الأحكام الطائشة على أصحاب الأقوال التي تنطوي على شبهات " ، لذا تأتي مسألة التكفير في طليعة ما يعاني منه الشباب اليوم من عدم وضوح الرؤية وسلامة النظرة ، وهنا لا بد من وضع الأمر في نصابه وتجليته أمام الباحثين عن الحقيقة ، ولأهمية هذا الموضوع لا بد من بيان أسباب شيوع ظاهرة التكفير ثم بيان ضوابطه عند أهل السنة والإجماع .

أسباب ظهوره :

لقد حدد (الألباني ، ٢٠٠٥ : ١٤-١٦) الأسباب التي دعت إلى ظهوره في المجتمعات الإسلامية في الآتي :

١- تصدر سفهاء الأحلام لأمور الدعوة إلى الله بلا فقه ولا تجربة ولا رجوع إلى العلماء أهل الفقه والتجربة.

٢- التسرع في إصدار الأحكام والمواقف لمجرد الشائعات أو القرائن والظنون واللوازم.

٣-الخطأ والجهل في منهج الاستدلال كالاستدلال بالنصوص على غير ما تدل عليه والجهل بفهم السلف وتفسيرهم للأدلة.

٤- عدم اعتبار قواعد المصالح والمفاسد التي ينضبط بها إيمان الأمة وأمنها وأمانها.

٥- أخذ العلم عن غير العلماء وتلقيه عن صغار المثقفين الذين لا يخرجون من فصيلة العوام.

٦- سرعة الاستجابة للفتن والتصرفات الغوغائية والتهييج عند كل صيحة دون الرجوع إلى أهل العلم والفقه والرأي.

٧- الإخلال بمفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأساليبه أو سلوك منهج أهل الأهواء كالخوارج والمعتزلة وغيرهم.

٨- ضعف الحكمة وقلة التجارب مما يجعل البعض يقعون في أخطاء وقع فيها السابقون من أمثالهم فلم يستفيدوا من العبر والدروس ، والسعيد من وُعظ بغيره .

ضوابطه :

احتاط الشرع في إطلاق لفظ الكفر على المسلم احتياطاً شديداً ، وأوجب التثبت في ذلك حتى لا يُتهم مسلم بكفر ولا يُؤخذ بريء بجرم لم يرتكبه ، وحتى لا تُستباح أموال النَّاس وأعراضهم ودماءهم بمجرد الظن والهوى ، فقد قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ (النساء : ٩٤).

وقد شدد السلف في مسألة التكفير وحذروا من الحكم على شخص بالكفر إلا وفقاً لضوابط صارمة وقيود دقيقة ، وذلك لما يترتب على التكفير من آثار ، وما يلحق من يُوصم بالكفر من أحكام في الدنيا قبل الآخرة ، ولما ورد من التحذير من تكفير المسلم في العديد من الأحاديث النبوية ، فعن عبد الله بن عُمر – رضِي الله عنهُما –: أنَّ النَّبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال: « **أيُّما امرئٍ قال لأخيه: يا كافر، فقد باءَ بِها أحدُهُما، إن كان كما قال، وإلاَّ رجعتْ عليْه** » (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، حديث ٦٠٩٢) ، وعن أبي ذرٍّ – رضي الله عنه –: أنَّه سمع النَّبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – يقول: « **لا يرْمي رجلٌ رجُلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفْر، إلا ارتدَّت عليْه، إن لَم يكن صاحبُه كذلك** » (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعن، حديث ٥٦٩٨). وفي روايةٍ عند مسلم قال: « **ومَن دعا رجُلاً بالكفْر، أو قال: عدوّ الله، وليس كذلك، إلاَّ حار عليْه** » ، أي: رجع عليه (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، حديث ٦١) .

ج– التدمير و التفجير

يُعد التدمير والتفجير مظهراً آخر من مظاهر الانحراف الفكري ، فالدين الإسلامي دين اعمار وبناء وليس دين تفجير وتدمير ، لأنَّ التفجير والتدمير يؤديان إلى إزهاق الأرواح وإتلاف الممتلكات ، فقد أكد (البراشي ، ٢٠١١ : ٢٨) على أن أهم مظاهر الانحراف الفكري الدعوة إلى اغتيال البشر ، والتشدد في تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دون ضوابط عادلة ومتوازنة ، فالإسلام لا يقر ذلك ولا ينادي به ، وقد ذكر أهل العلم أنَّ الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضروريات الخمس والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة وهي (الدين ، النفس ، العرض ، العقل والمال) ، والله تعالى قد حفظ للناس هذه الضروريات بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تحقق الأمن العام أو الخاص ، قال تعالى : ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ (المائدة : ٣٢) ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (المائدة : ٣٣) .

كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾ (الأعراف : ٥٦) ، ويقول (ابن كثير ، ٢٠٠٤ : ٢٥١/٣) في تفسير هذه الآية : " ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض ، وما أضره بعد الإصلاح ! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ، ثم وقع الإفساد بعد ذلك ، كان أضر ما يكون على العباد، فنهى تعالى عن ذلك " .

يتضح مما سبق أن تطبيق الدين الإسلامي القويم كفيل بإشاعة الأمن والاطمئنان وردع كل من تسول له نفسه بالإجرام والاعتداء على المسلمين في أنفسهم وممتلكاتهم .

د- الإرهاب

يُعد الإرهاب مظهراً آخر من مظاهر الانحراف الفكري ، لقد ورد في بعض آيات القرآن الكريم ذكرٌ لمشتقات كلمة "الإرهاب"، في مناسبات متعددة من سوره، وبصيغ مختلفة، منها: قول الله عز وجل: ﴿ **وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ (الأنبياء : ٩٠) ، ومعنى قوله ﴿ **رَغَباً وَرَهَباً** ﴾ : رغباً في رحمة الله، ورهباً من عذاب الله. وقوله ﴿ **وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ : أي متذللين لله عز وجل (الشوكاني في فتح القدير ، ٢٠٠٧ : ٤٢٧/٣) ، خائفين، متواضعين، مصدقين بما أنزل الله ، وحكى ابن كثير في تفسيره عن أبي سنان، قوله: "الخشوع هو الخوف اللازم للقلب، لا يفارقه أبداً" (ابن كثير ، ٢٠٠٤ : ١٩٤/٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ (الأنفال : ٦٠) ، قال الشوكاني: الترهيب التخويف... والمراد بعدو الله وعدوهم هم المشركون من أهل مكة وغيرهم من مشركي العرب (الشوكاني في فتح القدير ، ٢٠٠٧ : ٣٢١/٢) ، وقوله: ﴿ **وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ** ﴾، أي من غير كفار العرب (ابن الجوزي ، ٢٠٠٢ : ٣٧٥/٣). قيل: هم اليهود وقيل فارس والروم.. وقيل كل من لا تعرف عداوته.. والأولى الوقف في تعيينهم لقوله: ﴿ **لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾ (الشوكاني في فتح القدير ، ٢٠٠٧ : ٣٢١/٢) ، وورد في تفسير المراغي عند شرحه لهذه الآية : "الإرهاب والترهيب: الإيقاع في الرهبة، وهي الخوف المقترن بالاضطراب"(المراغي ، ٢٠١٥ : ٢٣/١٠).

ويزداد معنى الآية وضوحاً عند النظر إليها من خلال السياق، وفي ضوء الآية التي سبقتها، وذُكِر فيها الخوف من خيانة المعاهدين بسبب نقضهم العهود، قال تعالى: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ**﴾ (الأنفال : ٥٨).

كما يزداد المعنى وضوحاً -أيضاً- وتأكيداً، عند مواصلة القراءة إلى تمام الآية التي تليها، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ**﴾ (الأنفال :٦١) ، حيث يتجلى أن معنى ﴿ **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ هو من أجل منع العدوان والظلم، ولحماية أمة الإسلام التي أُمرت بالتزام الحق والعدل وحرية التدين، وأُمرت بتحصيل القوة؛ لتثبيت هذه المبادئ إزاء الناس كافة، ولأنّ الاستعداد المستمر والجاهزية للجهاد عند الاقتضاء يدفع الحرب، ويمنع وقوعها بسبب خوف من يعتزم نقض العهود والمواثيق، ويبيت الاعتداء، ويضمر الخيانة والغدر، وإرهابه إرهاب مشروع، ولا يتحقق له ذلك، ويحصل له الخوف والرهبة الزاجرة إلا متى علم بشدة المسلمين.

فالآية تأمر المسلمين بوجوب تحصيل القوة، وتوفير أسبابها ومقوماتها، بما يتناسب مع كل زمان ومكان ، لتكون رادعاً وزاجراً يرهب كل من تسول له نفسه مباغتتهم بالحرب، فيتضرر المسلمون، وتتعطل رسالة الإسلام الذي يسعى إلى تحقيق السلام، ويأمر بالجنوح له، لأنه –أي السلام– من بين مقاصده وغاياته، كما أن من بين مقاصد الإسلام وغاياته: نشر حرية العقيدة والتدين في الأرض ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (البقرة : ٢٥٦) .

وفي تحصيل القوة سدٌّ لأبواب المفاسد والحروب، وحفظ للأمن، وجلب مصالح ومنافع العباد، فيهنأ الجميع باتقاء الفتن، ويسعد الجميع بانفتاح أبواب التعاون، ونمو روابط المودة، ويزدهر العمران في الأرض، قال تعالى: ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (الممتحنة : ٨) .

ويصل البحث إلى نتيجة من ذلك هي: أن الإرهاب المأمور به الوارد في القرآن الكريم، إنما هو خاص، يتعلق بالمعتدين، لصدهم عن عدوانهم متى حصل منهم، وليس هو إرهاباً عدوانياً بالمعنى المعاصر، المرفوض إسلامياً ، وقد أخطأ خطأ كبيراً من نسب إلى الإسلام إباحة الإرهاب بالمعنى المعاصر من حيث هو اعتداء صريح على الآمنين، وزعم أن مجرد المخالف هو عدو في نظر المسلمين ، متناسياً أن الإسلام في كثير من آياته يأمر بالعدل والإحسان حتى مع الأعداء: ﴿ **كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ (المائدة : ٨) ، ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (النحل : ٩٠) ، كما يرسم الإسلام منهج الحوار مع المخالف بالتي هي أحسن: ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (العنكبوت : ٤٦).

وقد نصت آيات القرآن الكريم في أكثر من موطن على تحريم الاعتداء على غير المحاربين، وأمر سبحانه فقط بقتال الذين يقاتلون المسلمين، ونهى عن العدوان، قال تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (البقرة : ١٩٠) ، ﴿ **وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ (المائدة : ٨٧).

ويستفاد مما تقدم أن عدم تحصيل القوة تفريط من الأمة في مصالحها، وتقصير في إتيان ما أُمرت بحفظه وصيانته بصفة عامة: من حفظ الدين والأنفس والعقول والأعراض والأموال والأوطان، والعمل على تحقيق الأمن والسلام للمجتمع الإنساني.

ويتقرر أيضاً أن العدو في الإسلام هو المحارب لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يساعده على العدوان، وليس العدو مجرد المخالف للمسلمين، أياً كان وجه الخلاف معه، سواء في الرأي ووجهات النظر، أو في النظم والتشريع، أو في الثقافة والحضارة، أو في القيم، أو في الدين والمبادئ، طالما أن الاختلاف لا يرتقي إلى العدوان، قال تعالى: ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (البقرة : ٢٥٦) ، ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ (الكافرون : ٦) .

وعلى هذا جرى العمل منذ عهد الرسول ﷺ ، وطوال مراحل تاريخ المسلمين، في تعايشهم وتجاربهم مع غيرهم، ومن شأن: ذلك فَتْحُ أبواب التعاون وتبادل الآراء والإفادة من العلوم والمعارف ووجوه المنافع المختلفة بين الناس جميعاً، وإتاحة فرص الدعوة إلى الإسلام، وإظهار حقائقه للآخرين، وإطلاعهم على محاسنه ومعارفه وفضائله، وعلى أسس العدل والاعتدال والوسطية فيه، وفق منهج واضح متميز لا لبس فيه ولا غموض، ونبذ الغلو والتطرف والعنف، وإرساء منهج الحوار الثقافي واحترام الخصوصيات الثقافية .

ولهذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد هي أول نقطة في أي برنامج من برامج الإصلاح التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** » (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحيض ، رقم ٣١٨) . والقلب هو أحد معاني العقل، ومن أدلة ذلك قول الخالق سبحانه: ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ (الحج : ٤٦).

ثالثاً : تأثير التعليم الجامعي في الحد من مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء أدبيات التربية

تعد المؤسسات التربوية على كافة أشكالها المنبع الرئيسي الذي يكتسب الطالب من خلاله العلم والمعرفة وتنمو مهاراته وتتطور سلوكياته وتصرفاته سلباً أو إيجاباً حسب توجهات المؤسسة ، وعليه فإن المؤسسات التربوية من أهم المؤسسات الاجتماعية التي لجأت إليها المجتمعات الحديثة لتلبيه حاجات تربوية وتعليمية عجزت عن تأديتها الأسرة ، وتمثل الجامعة قمة المنظومة التعليمية في الواقع المعاصر ، ونهاية المطاف التعليمي بالنسبة للطلاب من الجنسين في مختلف الميادين العلمية والمعرفية (شلدان ، ٢٠١٣ : ٤٦) .

ويؤكد (عبد المحسن ، ٢٠٠٩ : ٣٧) أن المرحلة الجامعية تمثل قمة الوعي والفهم والإدراك بالنسبة للطلاب ، حيث يتم تزويدهم بجرعات وقائية يُراعى فيها التأثير علي حس الطالب وانتمائه الاجتماعي بما يدفعه إلي الالتزام والتمسك بالنظم والتعليمات في كافه سلوكياته ، كما ينبغي علي الجامعات الاهتمام بتدعيم انتماء هؤلاء الشباب لمجتمعهم ، وارتباطهم بأهدافه وقضاياه الأساسية من خلال التحريك الفاعل بطاقات الشباب ، ومن أهمها الطاقات المعنوية التي تتمثل في القيم الدينية والثقافية التي تنعكس علي سلوك الأفراد والجامعات وفي تعاملهم مع بعضهم البعض .

ويشير (Kuhn , 2008 : 178) أنه ينبغي علي المؤسسة الجامعية أن تعد طلابها لما وراء الحياة الجامعية بحيث يكتسبوا مهارات الاعتماد علي النفس ، والحوار والمناقشة والاستفسار ، مما يجعلهم قادرين علي حسن التصرف في مختلف المواقف الحياتية التي تواجههم ، ويحاولون اختيار السلوك الناضج المبني علي دراسة وتفهم عميق لكافة وأولويات الموقف حتى ينسجم السلوك مع الموقف المعني ويؤدي إلي نتائج إيجابيه تعود علي الطالب وبالتالي على المجتمع .

لذا من الأهمية أن يتعلم الطالب الجامعي كيف يتحقق أمن المجتمع بصفة عامة وأمنه بصفة خاصة ، من خلال تهيئة اجتماعيه ونفسية للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات مجتمع ينشد السلوكيات المثالية التي تحقق الأمن والأمان .

وانطلاقاً من دور الجامعة كمؤسسه تعليمية وفكرية أوجدها المجتمع لتنميته وبحث مشكلاته حدد (علي ، ٢٠٠٧ : ٩٧) أهم المبادئ التي يجب علي الجامعة إتباعها لمواجهة التحديات الفكرية والثقافية وهي كالتالي :

١- صيانة الفكر الإسلامي الأصيل الذي يسود المجتمع ، والدفاع عن كيانه ووجوده وهويته عن طريق التصدي بالدراسة والنقد والتحليل للتيارات الفكرية الوافدة ، وإبراز ما بها من نقص أو خطأ.

٢- الحرص علي عقد المؤتمرات والندوات التي تناقش جوانب الأمن الفكري ، وتوضيح الانحرافات الفكرية لدى الطلاب والتحذير من الوقوع فيها .

٣- إبراز دور العقيدة والالتزام بمبادئ الإسلام ومنها : الوفاء للوطن والمحافظة علي أمنه .

٤- التحذير من المصادر الإعلامية المشبوهة ، والمنشورات والمطبوعات التي تصدر من جهات غير رسميه ، وعدم المشاركة في نشرها .

كما أوضح (Glover , 2010 : 1) أن من أهم أهداف التعليم الجامعي التي من شأنها تحقيق الأمن الفكري ما يلي :

١- تنميه الولاء للدين وتعزيز الانتماء للوطن .

٢- الارتقاء بمستوي البحث العلمي والسعي لتحقيق التطبع الاجتماعي والثقافي للفرد وتكامل شخصيته ونمو وعيه وتحقيق التوازن المعرفي والثقافي بين المعارف والعلوم الغربية وما ينسجم مع الثقافة المحلية .

٣- عقد اللقاءات الدورية مع علماء الفكر السليم وتنظيم المؤتمرات التي تُثري فكر الطالب الجامعي نحو الاتجاهات الفكرية من الشوائب والانحرافات الفكرية والسلوكية .

يتضح مما سبق أن التعليم الجامعي له مبادئ وأهداف متعددة شاملة تنطلق من وظائفه الرئيسية وهي : التدريس ، والبحث العلمي، وخدمه المجتمع ، إذ أن من أهدافه إكساب الطلاب مهارة البحث العلمي وفق منهج سليم لمعرفة الحقائق بأسلوب علمي ومنطقي ، وتنمية حرية الرأي والتعبير حول القضايا موضوع النقاش والحوار، لتنمية شخصيته نحو التفكير السليم المبني علي الحقائق المنطقية المتفقة مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع ومبادئ الشريعة الإسلامية .

رابعاً : نتائج البحث

لقد توصل البحث إلى العديد من النتائج منها :

١- إن تعزيز الأمن لدى الناشئة يعد من أقصر الطرق وأفضل الوسائل لتحقيق المجتمع الآمن المستقر.

٢- يدور مفهوم الأمن الفكري حول حماية العقل وتحصينه من الخروج عن منهج الوسطية إفراطاً أو تفريطاً .

٣- نهجت الشريعة الإسلامية في بناء الفكر السليم الآمن منهجاً فريداً ، وحددت أهم المتطلبات الواجبة لتنظيم عملية التفكير ، وكيفية الوصول إلى الحقائق والمعارف السليمة التي تبني المجتمع ولا تهدمه .

٤- تمثلت إجراءات ومتطلبات الأمن الفكري وتحصين العقل البشري من المفاسد الفكرية في الشريعة الإسلامية في الآتي : حراسة السماء بالشهب عند نزول الوحي ، منع التشاؤم وإتباع الخرافات ، تحريم السحر ، الحث على استعمال العقل والتحذير من تعطيله ، الحض على العلم وذم الجهل ، النهي عن إتباع الهوى ، ذم التقليد الأعمى والتحذير منه ، ذم الكبر والاستكبار ، النهي عن التنازع ، التحذير من جماعة الرفاق السيئة ، تحديد مصادر المعرفة السليمة للفكر الآمن ، بناء الفكر على أساس العبادة الخالصة لله ، ضبط التفاعل الفكري مع غير المسلمين.

٥- حافظ الشرع الإسلامي على العقل من الانحرافات الفكرية والعقائدية منذ بداية نزوله، بدءاً من حراسة السماء من الجن والشياطين بالشهب عند نزول الوحي لهداية البشر، إضافة إلى حفظ العقول بالوحي نفسه .

٦- منع الإسلام في نصوصه وأحكامه وتشريعاته من ممارسة الخرافات والشعوذة والكهانة لحفظ العقول من الانحرافات الفكرية والعقائدية .

٧- حرم الإسلام السحر، وجعله من الموبقات، لأنه يضر ولا ينفع، ويفتن الناس في دينهم، ويضرهم في عقولهم وأبدانهم وفي علاقاتهم الأسرية والاجتماعية.

٨- العقل السليم هو أساس بناء الفكر السليم ، لذلك نوهت الشريعة الإسلامية بالعقل تنويهاً كبيراً ، وأعلت من مكانته وقيمته .

٩- قبحت الشريعة الإسلامية الجهل وبينت شدة خطره ، وأنه من أهم عوائق الفكر السليم ، لذا حضت الشريعة الإسلامية على العلم لمواجهة هذا العائق ، وبينت أن العلم الحقيقي هو الموصل إلى معرفة الله تعالى والإيمان به ، وهذا هو العلم الذي يُحصن الفكر ويبنيه بناءًا سليماً .

١٠- وقوف الشرع الإسلامي وقفة حاسمة في منع الاعتداء على العقل بالخمر أو المسكرات ، بتحريمه وعدم قربان الخمر أو المسكر بمسمياته المختلفة .

١١- أكد الشرع الإسلامي على أن إتباع الهوى يؤدى إلى فقدان الفكر السليم ، وأن إتباع الهوى لا يمكن أن يكون نابعاً من علم ، بل إن الجهل الذي يؤدي بصاحبه إلى إتباع الهوى .

١٢- أكد الشرع الإسلامي على أن المتتبع لغيره فيما لا يعرف ، يُعطل فكره ، ويحجز قوى عقله عن العمل ، ويركن إلى فكر غيره ، ونتيجة لذلك لا يستطيع التفكير الصحيح .

١٣- حذر الشرع الإسلامي من الكِبر الموجِب لعدم التفكير السليم ، وأوضح أن الكِبر يسد عن صاحبه منافذ التأمل والتدبر ، فتتعطل وسائل الإدراك لديه فلا يعقل الرشاد ، مما يمنعه من التفكير السليم والتأمل السديد .

١٤- أكد الشرع الإسلامي أن طريق الله حق واحد لا يتبدد ، فإن التمسك به يؤدي إلى طريقة سليمة في التفكير وإلى منهج قويم في البناء الفكري .

١٥- إن جماعة الرفاق من أهم البيئات المؤثرة حول الإنسان ،لأنه وسط اجتماعي ذو أثر شديد على تفكير الإنسان يمكن أن يكون بناءًا ايجابياً سليماً، ويمكن أن يكون عكس ذلك تماماً.

١٦- أن الوحي بشقيه (الكتاب والسنة) هو المصدر الرئيسي للتفكير ، وهذا المصدر هو المعيار الذي يُعرف به التفكير السليم الصحيح من غيره .

١٧- إن العبادة الخالصة لله تعالى توجه الفرد نحو الخير والصلاح ، وتحصن الفكر من الضلال والانحراف ، بل إن أهم ركائز الأمن الفكري وبنائه بناءً سليماً هو عبادة الله وتوحيده .

١٨- ينبغي على الأمة الإسلامية أن تعتمد على القواعد المنهجية التي أسس لها الشرع الإسلامي في التفاعل مع الأمم الأخرى ، فتحافظ على ما تعتبره ثوابت لديها ، وتراعي المعايير الراسخة التي تضبط الانفتاح والتفاعل ، وبهذا التوازن يتحصن الفكر من الزيغ والضلال .

١٩- يعتبر الانحراف الفكري ميل عن منهج الوسطية والثوابت والأصول الشرعية ، ومخالفة الأنظمة المجتمعية ، لتحقيق المصالح الخاصة بطرق غير شرعية .

٢٠- الغلو في الدين آفة فكرية قديمة، ومظهر من مظاهر الانحراف الفكري أُبتليت بها الأمم من قبلنا، كما بليت بها هذه الأمة منذ فجر الإسلام. وقد ورد النهي صريحاً في القرآن والسنة عن الغلو والتنطع .

٢١- هناك مظاهر عدة للغلو ذات تأثير سلبي على الفكر السليم ، مثل : التعصب لرأي شخص ما ، إلزام جمهور الناس بما لم يلزمهم الله به ، التشدد في غير موضعه ، العنف والغلظة ، سوء الظن بالناس ، النظرة المثالية للمجتمع ، استغلال مبدأ النصح قناعاً لتحقيق الغايات الشخصية.

٢٢- يعتبر التكفير من أهم مظاهر الانحراف الفكري ، لذا احتاط الشرع في إطلاق لفظ الكفر على المسلم احتياطاً شديداً ، وأوجب التثبت في ذلك حتى لا يُتهم مسلم بكفر ولا يُؤخذ بريء بجرم لم يرتكبه ، وحتى لا تُستباح أموال النَّاس وأعراضهم ودماءهم بمجرد الظن والهوى .

٢٣- أن أهم مظاهر الانحراف الفكري الدعوة إلى اغتيال البشر ، والتشدد في تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دون ضوابط عادلة ومتوازنة .

٢٤- يعتبر الإرهاب من أهم مظاهر الانحراف الفكري ، ويخطأ خطأً كبيراً من ينسب إلى الإسلام إباحة الإرهاب بالمعنى المعاصر من حيث هو اعتداء صريح على الآمنين، وزعمه أن مجرد المخالف في الرأي هو عدو في نظر المسلمين .

٢٥- تُعد المؤسسات التربوية على كافة أشكالها المنبع الرئيسي الذي يكتسب الطالب من خلاله العلم والمعرفة وتنمو مهاراته وتتطور سلوكياته وتصرفاته سلباً أو إيجاباً حسب توجهات المؤسسة .

٢٦- تمثل المرحلة الجامعية قمة الوعي والفهم والإدراك بالنسبة للطلاب ، حيث يتم تزويدهم بجرعات وقائية يُراعى فيها التأثير علي حس الطالب وانتمائه الاجتماعي بما يدفعه إلي الالتزام والتمسك بالنظم والتعليمات في كافه سلوكياته .

٢٧- ينبغي علي المؤسسة الجامعية أن تعد طلابها لما وراء الحياة الجامعية بحيث يكتسبوا مهارات الاعتماد علي النفس ، والحوار والمناقشة والاستفسار ، مما يجعلهم قادرين علي حسن التصرف في مختلف المواقف الحياتية التي تواجههم .

خامساً : التصور المقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية

تأسيساً على ما ورد في الإطار النظري من حقائق ترتبط بالأمن الفكري وأهم متطلبات تحقيقه في ضوء الشرع الإسلامي ، وبالانحراف الفكري وأهم مظاهره ، وإيماناً بأن دور الجامعة برغم أهميته الكبرى لازال في حاجة إلى التفعيل والدعم ، لذا اتجه البحث إلى وضع تصور مقترح لتفعيل هذا الدور لمواجهة مظاهر الانحراف المجتمعي في ضوء متطلبات الأمن الفكري ، ويقوم هذا التصور على الركائز التالية :

أ- مبررات التصور المقترح

يستند التصور المقترح على مجموعة من المبررات أهمها :

١- ضعف الأمن الفكري في المجتمع الجامعي نتيجة للغزو الفكري ، وانتشار أفكار التطرف والتعصب والغلو بين الشباب ، وتطور وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي التي تساعد على ذلك والسيطرة على عقول الشباب .

٢- ضعف التوعية الفكرية والثقافية لطلاب الجامعة ، الأمر الذي يستوجب زيادة الاهتمام بالأنشطة الثقافية وضرورة ممارستها .

٣- تركيز بعض كليات الجامعة على تدريس المقررات الدراسية وإهمال الأنشطة الأخرى ، حيث يقاس مدى نجاح الكلية بما يحصله الطالب من درجات في الامتحان .

ب- فلسفة ومنطلقات التصور المقترح

ويُقصد بفلسفة التصور المقترح المنطلقات الفكرية والمبادئ الأساسية التي تحدد الملامح المميزة لدور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري ، ومن أهم هذه المنطلقات:

١- تكمن أهمية دور الجامعة في مواجهة الانحراف الفكري المجتمعي في عصر العولمة من خلال مساعدة الطلاب على مواكبة العصر ، وتوظيف معطياته لتجعلهم منتجين للحضارة وليسوا مستهلكين لها .

٢- أهمية المرحلة الجامعية لشباب الجامعة لتدعيم شخصية الطلاب في الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية ، التي تساعدهم على تحقيق متطلبات الأمن الفكري .

٣- يمكن مواجهة مظاهر الانحراف الفكري وتحقيق متطلبات الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة ، من خلال النقد الحر البنَّاء والموجه نحو تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع وتوفير الحياة المستقرة .

٤- تُعد الجامعة بكل كوادرها وهيكلها التنظيمي المسئول الأول في أخذ زمام المبادرة في التصدي لمظاهر الانحراف الفكري ، والعمل على دراستها وتحليلها وتقييمها ووضع الحلول الايجابية لها .

٥- ينبغي أن يكون للجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري وتحقيق متطلبات الأمن الفكري أثر ملموس ومردود مباشر تظهر معالمه ونتائجه المنشودة على طلاب الجامعة .

٦- إن قضية الانحراف الفكري وتزعزع الأمن من القضايا التي لا يمكن التعامل معها بالمحاولات الفردية ، والاجتهادات الشخصية ، وإنما من خلال العمل المؤسسي الجماعي .

ج- أسس بناء التصور المقترح

يُقصد بأسس التصور المقترح تلك الأبعاد الأساسية التي تستند إليها الجامعة في تحقيق متطلبات الأمن الفكري ، ومواجهة مظاهر الانحراف الفكري ، ويستند التصور المقترح على مجموعة من الأسس والمسلمات أهمها :

١- **الأساس العقلي** : حيث أن الأمن الفكري حق وواجب ، حق للفرد تجاه المجتمع ، وواجب على الفرد أن يتحمل نصيبه منه ، ويؤدي واجبه فيه ، ويتأتى ذلك من خلال دور الجامعة في إنتاج العقول المفكرة الناقدة ، وتحديث المعرفة ، والتركيز على القضايا التي تمثل خطراً حقيقياً على سلامة المجتمع .

٢- **الأساس المجتمعي** : حيث صار الأمن الفكري يمثل قضية وطنية وظاهرة عالمية ، وتعاني من غيابه كافة المجتمعات ، ويمس غيابه أهم ما تملك المجتمعات ممثلة في الشباب رصيد الأمة ومستقبلها ، لذا على الجامعة كمؤسسة مجتمعية تعليمية أن تتحمل مسؤوليتها نحو خدمة المجتمع ومواجهة مشكلاته ، ورصد ومعالجة ما يعانيه من تحديات فكرية وعقائدية .

٣- **الأساس الأخلاقي أو القيمي** :_حيث أن الجانب القيمي يُعد قاعدة أساسية لمشاركة المجتمع كأفراد في تحقيق متطلبات الأمن الفكري ، ومواجهة مظاهر الانحراف الفكري ، لذا على الجامعة بث مختلف أنواع القيم التي تحقق متطلباته ، والتصدي لأي سلوك خارج عن منظومة الأخلاق والقيم التي تتنافى مع ثقافة المجتمع وتؤدي إلى انحراف أفراده فكرياً.

٤- **الأساس التربوي** : وذلك عن طريق تزويد الفرد بالمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات اللازمة لفهم حاضره واستشراف مستقبله ، ويُعد التعليم الجامعي مدخلاً محورياً أساسياً في التعريف بمتطلبات الأمن الفكري ، ووسيلة لإكساب الطلاب المعارف والمهارات الأساسية التي تؤهلهم لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري ، فكثير من الشباب الجامعيين في أمس الحاجة إلى التوجيه والإرشاد ، ولاسيما أن التعصب والتطرف لا يفرق بين متعلم وأميّ .

٥- **الأساس الأمني** : حيث تعتبر قضية الانحراف الفكري وتأثيره في تهديد منظومة الأمن القومي ، من القضايا التي لا يمكن التعامل معها بالمحاولات الفردية والاجتهادات الشخصية ، وإنما من خلال العمل المؤسسي والجماعي ، لذا يجب أن توجه الجامعة اهتمامها من خلال وظائفها المحورية سواء التدريسية أو البحثية أو الخدمية لاستقرار منظومة الأمن القومي من خلال تحقيق متطلبات الأمن الفكري ، ومواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي .

٦- **الأساس التكنولوجي** : حيث أنه في ظل الثورة الهائلة في مجال الاتصالات بأدواتها المختلفة ، يحتاج الشباب الجامعي إلى التوجيه والإرشاد في الحد من التعامل مع وسائل الاتصالات بأدواتها المختلفة والوقاية من أضرارها ، للحفاظ على الأمن الفكري ، ومواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي .

د- أهداف التصور المقترح

يهدف التصور المقترح إلى تفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية ، وذلك من خلال تحقيق عدد من الأهداف الفرعية التي تتمثل في الآتي :

١- طرح آليات وإجراءات عملية وعلمية تتخذها الجامعة أو تعمل بها في سبيل زيادة وعي طلابها ورعايتهم من مظاهر الانحراف الفكري تأكيداً لدورها التعليمي والبحثي والمجتمعي .

٢- زيادة مشاركة أعضاء هيئة التدريس في تقديم حلول بنَّاءة وموضوعية تسهم في مواجهة مخاطر الانحراف الفكري من قِبَل الشباب ، وتؤكد على أهمية تحقيق متطلبات الأمن الفكري في المجتمع .

٣- تأكيد أهمية دور الطلاب في تعزيز وتطبيق متطلبات الأمن الفكري ، وأنهم يمكن أن يساهموا بفاعلية في معالجة ومواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي .

٤- تحقيق التكامل والتنسيق بين المؤسسة الجامعية وهيئات المجتمع المحلي الرسمية منها وغير الرسمية .

٥- تزويد طلاب الجامعة والعاملين بها بالمفاهيم والحقائق اللازمة لتنمية وعيهم الايجابي نحو متطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية .

٦- لفت أنظار الطلاب إلى خطورة مظاهر الانحراف الفكري ، وما يمكن أن ينتج عنه من مخاطر ومفاسد اجتماعية وأمنية ، وتدمير للفكر والعقيدة ، وزعزعة المواطنة والانتماء .

٧- نشر الثقافة الواعية المعتدلة بين الطلاب وتشجيعهم على الأخذ بها والحرص على العمل بمقتضاها في شتى المجالات الحياتية .

٨- استثارة الحس التربوي للجامعة تجاه مظاهر الانحراف الفكري ، وتسطح الفكر حول حقيقة الإسلام والأمن الفكري ، بما يضمن تنشئة واعية للطلاب الجامعيين مستندة إلى مبادئ الشريعة الإسلامية .

٩- تحديد الجامعة للمسار الأمثل للأمن الفكري ، بما يحمي طلابها من الغلو والتطرف والإرهاب والفكر التكفيري .

١٠- تحديد برامج علمية قصيرة داخل الجامعة لإرساء الوعي الثقافي حول وسطية الإسلام ، وتعظيم حرمة الدماء المعصومة في الشريعة ، والتصدي لكل مظاهر الانحراف الفكري .

١١- استفادة الجامعة من نتائج البرامج الموجهة إلى فئة الشباب في الدول الشقيقة ، حول الاستفادة من الوقت وحسن استغلاله ، وتعزيز الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية ، فضلاً عن تنمية مهارات الإبداع والابتكار ، وترسيخ مفهوم الولاء والانتماء .

١٢- استخدام الجامعة لمناهج وأساليب التفكير العلمي ، لتنمية القدرات العقلية والإبداعية للشباب ، وإعطائهم مجالاً للكشف عن مواهبهم وملكاتهم ، وامتصاص كل أسباب العنف والسلوكيات الهدامة الموجهة ضد الأفراد أو المجتمعات.

هـ- الإجراءات التنفيذية للتصور المقترح

يعتمد التصور المقترح على مجموعة من الإجراءات اللازمة لتفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب والتي يمكن توضيحها بالشكل التالي :

أولاً – آليات ترتبط بتحديد الرؤية الراهنة للأمن الفكري المعاصر من قِبل المؤسسة الجامعية

حتى يتمكن التصور المقترح من وضع رؤية أولية تعتمد على مناهج العلم وأساليبه في تحديد الواقع المعاصر للأمن الفكري الوطني ، وتمهيداً لاستشراف المستقبل في إطار المتغيرات المتباينة التي تحيط بالمجتمع ، يتجه التصور المقترح إلى بيان مجموعة من العوامل والأسباب التي لها صلة مباشرة بزعزعة الأمن الفكري الوطني، ووجود مظاهر مختلفة للانحراف الفكري داخل المؤسسة الجامعية ، ويمكن توضيح هذه العوامل في الآتي :

١- **إشكالية الأمية العقائدية :** ويُقصد بها أمية المواطن في فهم العقيدة ، فالواقع المجتمعي يكشف عن وجود التباين الشديد في فهم القواعد الشرعية لدى بعض فئات الشباب بشكل خاص ، وبعض المواطنين بشكل عام ، كما كثُر الاختلاف والابتداع في الدين والخروج عن جادة الحق بالقول على الله وفي كتاب الله بغير علم ، وبما يخالف ما استقر في المنهج الشرعي القويم ، مما أدى إلى وجود أزمة فكرية تكون أعمق وأشد خطورة وضرراً

على مسيرة الوطن نحو التنمية ، تمثلت في ظهور الصراعات الفكرية ، والاغتيالات والتفجيرات بسبب الانحراف الفكري ، لذا فان الأمن الفكري لن يستقر في ظل هذه الأمية الفكرية العقائدية ، وأن الخروج من هذه الأزمة يستلزم جهداً مشتركاً من المؤسسات التربوية مع المؤسسة الجامعية لإعادة بناء الفكر ، ومحو الأمية الفكرية العقائدية ، وتصحيح المفاهيم الملتبسة .

٢- **إشكالية خلل وسائل الإعلام في بث الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية :** حيث أصبحت وسائل الإعلام الآن تُجري مناظرات بين المتصدرين للإفتاء سواء بعلم أو بغير علم ، الأمر الذي أوجد فجوة خطيرة في شئون الإفتاء ، وتسويق غير مسبوق للانحرافات السلوكية والفكرية والأخلاقية ، حيث فقد تيار الوسطية الإسلامية الكثير من متبعيه ، واتجهوا إما إلى تيار التفريط في ثوابت العقيدة والعلم الشرعي ، أو إلى تيار الغلو والإفراط ، ومع أزمة الأمية العقائدية ، ونسبية الإدراك ، ترك بعض الشباب خاصة المرجعية الدينية المعتمدة في مجال الفتوى ، واتجهوا إلى أصحاب هذه الآراء ليجدوا عندهم ما يتسق مع فكرهم المنحرف ، بما ينذر بخطر داهم وخطير على قضية الأمن الفكري .

٣- **إشكالية خلل في تفعيل دور المساجد في بث الأمن الفكري :** حيث شهد المجتمع الآن محاولة لتغيير النظم التي تؤطر الخطاب والتعليم الديني داخل المساجد من توازن يقوم على مبادئ الشريعة الإسلامية إلى خطاب أيديولوجي مشحون بالعاطفة ، يعتمد على أفضل ما سجله التاريخ الإسلامي في الماضي ، وأسوأ ما يكشف عنه الواقع المعاصر من خلل أو زلات وانحرافات ، مما أشاع اليأس والإحباط في الشباب من جهة ، وصنع فكراً منحرفاً يسعى إلى تغيير الواقع المجتمعي بطرق مرفوضة ، فارتفعت درجة التوتر ، وتفاقمت ظاهرة العنف والتطرق والصراعات ، الأمر الذي صنع الفرقة والفتنة ، وأحدثت أزمات اجتماعية وثقافية هددت استقرار الأمن الفكري في كثير من الدول العربية .

٤- **إشكالية عدم الاعتماد على منهجية للتفكير وبناء للمعرفة لدى الناشئة :** ستظل قضية تشكيل المفاهيم وبناء التصورات الصحيحة هي المدخل الرئيسي لتشكيل الفكر وبناء العقل ، بما يحقق الأمن الفكري ، والمجتمع الآن أحوج ما يكون بعد ما أصابه نتيجة فكر المنحرفين أو المنتسبين إلى تيار التفريط ، أو إلى تيار الغلو والإفراط ، إلى المنهج الناظم لعملية التفكير الواعي على بصيرة من الهدي القرآني النظري والنبوي التطبيقي ، من خلال تجديد مناهج التفكير في المعرفة الإسلامية ، وأساليب بنائها قبل الاهتمام بعملية تلقينها ، والمناهج التعليمية المعاصرة قد حضرت فيها المعرفة ، وغابت فيها القدرة على بناء المعرفة ، أو ما وراء المعرفة ، وهو ما يخالف غاية التعليم من صقل المعارف وتغيير الاتجاهات السلبية بالطرق العلمية من تعزيز وعقاب ، وتطوير المهارات والقدرات الذاتية ، مما ترتب عليه عدم استقرار في الأمن الفكري لغياب منهجية التفكير وبناء المعرفة لدى الناشئة .

٥- **إشكالية عدم التحديد الدقيق لأبعاد أزمة الأمن الفكري الوطني** : إن التفجيرات والاغتيالات إلي قامت بها بعض الجماعات المنحرفة فكرياً في الوطن العربي الإسلامي، تستلزم إعادة التفكير لصياغة أهم أبعاد أزمة الأمن الفكري الوطني المعاصر ، والتي تتمثل في الآتي :

أ- أن الرؤية الإسلامية لدى فئة الجماعات المتطرفة يشوبها خلط كبير بين العقيدة والفكر ، وأن هذه الفئة هي أدوات أصحاب الفكر المنحرف .

ب- أنه ساعد على عدم وضوح هذه الرؤية لدى هذه الفئة مجموعة العوائق النفسية التي استخدمت في ترويض عقولهم ، فلم يجرؤ أحدهم على إمعان النظر التحليلي في نصوص دينه بالقدر والعمق المطلوب ، فوقعوا تحت السيطرة والطاعة العمياء في تنفيذ كل ما يُطلب منهم القيام به .

يتضح للمؤسسة الجامعية مما سبق أن فكر بعض الشباب وعقولهم داخل المجتمع تتذبذب بين الفكر والعقيدة ، وبين الغايات والوسائل ، وبين الدين والتاريخ ، وبين المبادئ والقيم وبين المفاهيم والتقاليد ، وهذا من شأنه أن يجعل الشباب عرضة لحالات من الضياع والانحراف الفكري والتورط في مشكلات أمنية وعمليات إرهابية .

ثانياً – آليات ترتبط بمبادرات من المؤسسة الجامعية

يشير هذا المحور إلى أهمية الدور الايجابي لدور الجامعة في التصدي لمظاهر الانحراف الفكري وتحقيق متطلبات الأمن الفكري لدى طلابها ، وأنه لا ينبغي أن يعتمد على آلية رد الفعل ومواجهة المشكلة بعد وقوعها ، ومن ثم كان لابد من توافر بعض الآليات والإجراءات المؤسسية التي تضمن عدم جنوح الطلاب عن جادة الصواب وطريق الوسطية والاعتدال ، ولعل من أهم الآليات التي يمكن أن تبادر الجامعة في العمل بها الآتي :

١- تقديم مقررات وبرامج دراسية تختص بالأمن الفكري ، ويكون هدفها تحصين الطالب الجامعي ضد مخاطر ومظاهر الانحراف الفكري ، وتتناول رؤية الإسلام لمتطلبات تحقيق الأمن الفكري في ضوء القرآن والسنة وأدبيات التربية ، وتحليل أهم مظاهر الانحراف الفكري السائدة في المجتمع وأسباب ظهورها وكيفية القضاء عليها بأدلة عقلية ونقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

٢-إنشاء مركز إعلامي تابع لإدارة الجامعة يهتم بنشر الوعي الطلابي بأهمية الأمن الفكري وأهم متطلبات تحقيقه داخل أي مجتمع ، ومظاهر الانحراف الفكري وكيفية مواجهتها ، ويسهم في تقديم الحلول العلمية والموضوعية لمواجهة الغلو والتطرف والتعصب وغيره من مظاهر الانحراف الفكري ، ولا يقتصر دوره على المؤسسة الجامعية ، وإنما يقدم الدعم والاستشارات لمن يرغب من المؤسسات المجتمعية ، وتحقيق التواصل بين الجامعة وغيرها من مؤسسات التعليم والدعوة والتوجيه والإرشاد .

٣- إنشاء مجلة سنوية متخصصة تعني بالأمن الفكري وما يتعلق به من قضايا معاصرة ، وتبحث بأسلوب علمي موضوعي في أسباب التعصب والتطرف في الفكر وكيفية مواجهتها .

٤- إنشاء مركز تدريب داخل الجامعة لتنمية متطلبات الأمن الفكري لدى الطلاب ، ويبحث عن كيفية تفعيله لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي من خلال برامج تدريبية يشارك في وضعها أعضاء هيئة التدريس من مختلف كليات الجامعة ، بالاستعانة ببعض رجال الدين وعلمائه من الأزهر الشريف ، لتدعيم النواحي الدينية المتعلقة بالأمن الفكري .

٤- بناء موقع الكتروني تحت إشراف إدارة الجامعة ، يتولى إدارته أكاديميون وباحثون وعلماء في الدين والفقه والشريعة ، للرد على الاستفسارات التي يقدمها الطلاب حول ما يواجهون من قضايا ، ويشترط فيه أن يتسم بالانفتاحية والمصداقية والسرعة في الرد على كافة الأسئلة التي تتناول متطلبات الأمن الفكري ومظاهر الانحراف الفكري .

٥- استحداث برامج بحثية خاصة بالأمن الفكري وعلاج مظاهر انحرافه ، وتكون تابعة لبرامج البحوث والدراسات العليا ، وتشمل البحث عن أسباب ظاهرة الانحراف الفكري ، كيفية حماية منظومة القيم من الآثار السلبية للغزو الفكري ، رصد السلوك والفكر الضال داخل المجتمع ، كيفية محاربة الفكر الضال بالفكر الإسلامي القويم .

ثالثاً- آليات ترتبط بأعضاء هيئة التدريس

من أهم آليات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات خصوصاً التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وتنعكس هذه الأدوار مجتمعة في الإرشاد الأكاديمي للطلاب ، فمع ظهور الكثير من القضايا التي تحدد حياة الطالب الجامعية بل والشخصية ، تخطى دور الإرشاد الجوانب التقليدية سواء التعليمية أو الأكاديمية إلى جوانب أخرى ربما تكون أكثر أهمية ، تتمثل في الحفاظ على سلامة الطالب وكيانه وسبب وجوده ، ومن ثم يأتي دور أساتذة الجامعة باعتبارهم المثل والقدوة في التصدي لكل ما يهدد الأمن الفكري لدى الطلاب ، وذلك من خلال الإجراءات التالية :

١- تفعيل الساعات المكتبية ، وأن لا يقتصر دورها على الجوانب المعرفية والأكاديمية ، بل يتعدى دورها إلى مناقشة مشكلات الطالب ومساعدته في مواجهتها بطرق رشيدة وعقلانية ، ويتطلب ذلك من أعضاء هيئة التدريس أن يكونوا أكثر مرونة وانفتاحاً على شخصية الطالب ، وأن يبتعدوا بقدر معقول عن الرسمية بهدف بناء علاقات إنسانية مع الطلاب .

٢- أن يقدم أعضاء هيئة التدريس في الكليات الشرعية ندوات ولقاءات وورش عمل بالكليات المختلفة بالجامعة حول الأمن الفكري وما يرتبط به من قضايا معاصرة ، وأن يكون ذلك في إطار تعاوني بين عمداء الكليات ورؤساء الأقسام المعنية .

٣- إجراء بحوث ودراسات علمية تهتم بكيفية معالجة مظاهر الانحراف الفكري داخل المجتمع ، ودعم الأمن الفكري ، وتتناول العوامل الاجتماعية والشخصية والنفسية التي تؤدي إلى الانحراف الفكري والبعد عن الوسطية والاعتدال .

٤- أن يتولى الأساتذة بالأقسام الأكاديمية المعنية تقديم دورات تدريبية للطلاب ، تتعلق بكيفية التواصل والحوار والسبل المثلى في الخطاب الديني والمجتمعي .

٥- أن يغتنم عضو هيئة التدريس ساعات لقائه بالطلاب في قاعات الدراسة وغيرها في تقديم المعلومات والمعارف والخبرات العلمية والعملية ، التي تنبئ بقدرته العلمية وحرصه على كل جديد في تخصصه .

٦- أن يساعد عضو هيئة التدريس الطلاب في الحصول على المزيد من المعلومات المعرفية منها والفكرية ، وعدم حصرها في الكتاب المقرر كوعاء وحيد يمكن الرجوع إليه في هذا الشأن .

٧- تشجيع الطلاب على الاستزادة من المعارف والقيم المتواجدة في القرآن الكريم والسنة النبوية لعلاج المشكلات المجتمعية المعاصرة الناجمة عن العولمة والغزو الثقافي الفكري ، مثل مشكلة الانحراف الفكري وكيفية علاجها في ضوء متطلبات تحقيق الأمن الفكري في القرآن الكريم والسنة النبوية .

رابعاً – آليات ترتبط بأساليب وطرق التدريس

وهي تتعلق بالوسائل والطرق التي يتبعها عضو هيئة التدريس لتوصيل المعارف والمعلومات والمهارات للطلاب ، والتي يكون لها دور كبير في تحقيق متطلبات الأمن الفكري وتجنب مظاهر انحرافه ، وذلك من خلال الإجراءات التالية :

١- تطبيق استراتيجيات التفكير الحديثة في التدريس بما يُمكّن الطالب من القدرة على حل المشكلات ، والقدرة على مواجهتها ، واختيار البدائل لحلها .

٢- الحرص على التنويع في الأساليب التعليمية التي يستخدمها عضو هيئة التدريس بحثاً وتدريساً مع طلابه ، والاعتماد على مخاطبة الفكر الناضج ، من خلال تنمية مهارات الحوار والمناقشة وقبول وجهات نظرهم واحترام آرائهم .

٣- تنمية مهارات التفكير العلمي التي تكسب الطلاب القدرة على التمييز بين الحق والباطل ، وبين الضار والنافع .

٤- استخدام استراتيجيات تنمي قدرة الطلاب على النقد البنَّاء ، وتقبل آراء الآخرين والاستماع إليهم ، وتبادل الآراء دون حرج .

٥- التنوع في وضع الأسئلة الشخصية والتحريرية ، لقياس فهم الطلاب لمتطلبات الأمن الفكري ، ومدى بعدهم عن مظاهر الانحراف الفكري .

٦- استخدام استراتيجيات تدريسية تراعي الاحتياجات التربوية للشباب الجامعي عقلياً وبدنياً واجتماعياً وانفعالياً ، حتى يتم إشباعها بصورة سليمة ، تساعدهم على التفاعل الفكري السليم مع المجتمع بتحدياته الفكرية المختلفة .

خامساً – آليات ترتبط بالمقررات والمناهج الدراسية

تعتبر المناهج والمقررات الدراسية الجامعية أحد أركان مسيرة التربية والتعليم داخل الجامعة المسئولة عن نهوض الشباب الجامعي وبناء حضارة إسلامية قائمة على فكر سليم واعٍ ، وإيجاد البيئة الجامعية الآمنة التي تعزز الأمن الفكري وتنبذ الانحراف الفكري بمختلف مظاهره ، وذلك من خلال الإجراءات التالية :

١- تكوين اتجاهات ايجابية لدى الطلاب من خلال المناهج الدراسية للحفاظ على تحقيق متطلبات الأمن الفكري .

٢- تحديث موضوعات المناهج والمقررات والتخصصات الجامعية ، حتى تكون مسايرة لتطورات العصر في شتى الميادين .

٣- شرح مفاهيم الأمن والحقوق والواجبات والمسئوليات الأمنية واحترام الآخرين من خلال المناهج الدراسية .

٤- تنمية مهارات الإبداع والتفكير الناقد لدى الطلاب من خلال المناهج الدراسية ، للحد من التقليد الأعمى في الأفكار والأقوال والأفعال .

٥- مساعدة الطلاب من خلال المناهج الدراسية على تكوين رؤية شمولية متضمنة للقضايا المعاصرة والمستجدة ، وتحديد موقفهم منها كقضايا حقوق الإنسان .

٦- الاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية داخل المناهج الدراسية التي تحدد أهم متطلبات الأمن الفكري وعلى رأسها الحض على العلم وذم الجهل ، وضرورة إعمال العقل بصورة رشيدة .

٧- الاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية داخل المناهج الدراسية التي تحدد مخاطر الوقوع في مظاهر الانحراف الفكري ، والتطرف والتعصب والتشدد الذي يقود النفس والمجتمع إلى الدمار والهلاك .

٨- مساعدة الطلاب من خلال المناهج الدراسية على تحقيق الذات واكتساب المهارات القيادية والأخلاقيات العليا .

٩- مساعدة الطلاب من خلال المناهج الدراسية على النمو العقلي والعاطفي السليم ، والتخلص من التذبذب العاطفي والإحباط والقلق .

سادساً- آليات ترتبط بالطلاب

الطالب هو محور العملية التعليمية ومناط اهتمامها لا فرق في ذلك بين مؤسسة تعليمية ثانوية أو جامعية ، بيد أن طالب الجامعة يتصف بخصائص لا تتوافر لدى غيره من الطلاب في كافة المؤسسات التعليمية ، فهو أكثر نضجاً وأتم وعياً بظروف مجتمعه وطبيعة عصره ، ومن ثم فعلى الجامعة ممثلة في رؤساء الأقسام والعمداء والقيادات العليا أن تقدم من الفعاليات والأنشطة التي تنال اهتمامه وتكسب مشاركته ، لاسيما وأنه يتحمل بعض العبء في التصدي لما قد يواجه موطنه من مخاطر ، ويمكن أن تتمثل تلك المشاركة في الجوانب الآتية :

١- تشجيع الطلاب على إجراء البحوث وأوراق العمل التي تتناول الأمن الفكري ومظاهر الانحراف الفكري في المجتمع ، بحيث يعبر الطالب عن رأيه ووجهة نظره من خلالها ، ويسهم في حل هذه المظاهر ، ويساعد على مواجهتها .

٢- إقامة فعاليات وأنشطة تثقيفية ربما تكون في صورة أسبوع ثقافي ، ويتولى إدارتها وتنفيذها الجماعات الطلابية تحت إشراف نخبة من الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة هدفها نشر الوعي بالقضايا المعاصرة ومنها قضية الأمن الفكري ومظاهر انحرافه .

٣- تشجيع الطلاب المشهود لهم بالتفوق وحسن السيرة على تكوين جماعات للإرشاد الطلابي على أن تكون من طلاب المستويات المتأخرة لمساعدة زملائهم وتقديم النصح والإرشاد والتوجيه لهم في مختلف النواحي الأكاديمية والاجتماعية .

٤- العمل على استغلال أوقات الفراغ لدى الطلاب سواء بين المحاضرات أو لمن يرغب بعد انتهاء اليوم الدراسي الجامعي ، وذلك في القيام بأنشطة رياضية وترفيهية مفيدة ، وأن يكون هناك يوم رياضي متعارف عليه بالجامعة يجتمع فيه الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة يأخذ طابع غير رسمي .

٥- تفعيل خدمات الإرشاد النفسي والاجتماعي خاصةً في مجال تنمية مهاراتهم الشخصية والاجتماعية .

٦- احترام آراء الطلاب وتقديرهم ، وتشجيعهم على إبداء الرأي دون توتر أو خوف ، ودعم ثقتهم بأنفسهم ، حتى وإن اختلفت آرائهم مع وجهة النظر المعروضة .

سابعاً- آليات ترتبط بالأنشطة الطلابية

تُعد الأنشطة الطلابية الميدان الواسع الذي يمارس فيه الطلبة هواياتهم ، وهي بمثابة مجموعة من البرامج التي تتفاعل مع الأهداف المرجوة ، والتي ينبغي تحقيقها لتنمي شخصية الطالب من مختلف جوانبها العقلية والفكرية والنفسية والاجتماعية ، ليكون ذو شخصية متوازنة ومتكاملة قادرة على مواجهة الأفكار الهدامة وخدمة المجتمع، وذلك من خلال الإجراءات التالية:

١- عقد ورش عمل ولقاءات لمناقشة قضايا المجتمع المعاصرة .

٢- إقامة زيارات ميدانية للطلاب لمؤسسات المجتمع المحلي والمشاركة في خدماتها المجتمعية.

٣- دعوة مفكرين ودعاة لإلقاء ندوات ومحاضرات للطلاب في موضوعات متعلقة بمتطلبات الأمن الفكري ، وأيضاً بأهم مظاهر الانحراف الفكري وكيفية البعد عن الوقوع في براثنها .

٤- عمل العديد من الرحلات التي تُعرف الطلاب بحضارتهم ووطنهم ، وتسهم في غرس قيم الولاء والانتماء .

٥- إنشاء المعارضة الخيرية بالكليات التي تساعد الطلاب على تحمل المسئولية تجاه المجتمع الذي يعيشون فيه .

٦- مساعدة الطلاب على المشاركة في الأنشطة الثقافية التي تساهم في حماية أفكارهم من الغلو والتعصب وطمس الهوية .

٧- توجيه الطلاب للمشاركة في المؤتمرات التي تسمح بالتواصل بينهم وبين مؤسسات المجتمع المختلفة .

٨- إكساب الطلاب الأخلاقيات والقيم التي تعزز الأمن الفكري كالعدل والانتماء والمساواة ، وتربيتهم على ديمقراطية الحوار والنقد البنَّاء وتشجيعهم التزام ذلك سلوكاً في حياتهم .

٩- تحفيز الطلاب على العمل الجماعي وضرورة ممارسته مما يسهم في تفاعل الطلاب مع قضايا المجتمع ومشكلاته والحفاظ على أمنه .

١٠- تشجيع الطلاب على المشاركة في الأنشطة الطلابية ، وقيادة لجان الأسر ، وتولي إدارتها وتنفيذها تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس ، ونشر الوعي بالقضايا المعاصرة من خلالها كقضايا الانحراف الفكري والأمن الفكري.

١١- تشجيع الطلاب في الأنشطة الطلابية على إظهار وسطية الإسلام واعتداله والاعتزاز بالانتماء إليه ، وتحصين الطلاب من الأفكار المنحرفة قبل وصولها إليهم .

١٢- تشجيع الطلاب علي الانضمام للنوادي الطلابية داخل الجامعة لتحقيق نموهم الذاتي والإبداعي .

١٣- تفعيل المسرح الجامعي الهادف في إبراز الجوانب الايجابية للأمن الفكري ومواجهة الفكر بالحجة والبرهان .

١٤- تشجيع الطلاب في الأنشطة الطلابية على صيانة الثقافة والفكر الإسلامي الأصيل الذي يسود المجتمع والدفاع عن كيانه ووجوده وهويته عن طريق التصدي بالدراسة والتحليل والنقد للتيارات الفكرية الوافدة ، وإبراز ما قد يكون بها من نقص أو خطأ أو زيف .

ثامناً- آليات ترتبط بدور الجامعة في خدمة المجتمع

أهم ما يميز المؤسسة الجامعية عن غيرها من المؤسسات التعليمية الأخرى هو دورها في خدمة المجتمع والمساهمة في تطويره والعمل على مواجهة مشكلاته وقضاياه ، وليس أخطر على كيان المجتمع المسلم من قضية الانحراف الفكري وتهديد الأمن الفكري ، ومن ثم يأتي دور الجامعة في مواجهة هذه الظاهرة ، وتبرز مساهمتها في التصدي لها من خلال القيام بالإجراءات التالية :

١- إقامة علاقات الشراكة والتعاون بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المدني من أجل التنسيق الميداني ، من أجل مواجهة مظاهر الانحراف الفكري وتعزيز متطلبات تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع .

٢- إقامة وحدة ذات طابع خاص مهمتها رصد الظواهر الاجتماعية ، يتولى إداراتها أساتذة متخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية .

٣- إنشاء مركز للاستشارات والتوجيه والإرشاد يتبع الجامعة مهمته تقديم الدعم لمن يحتاج من المواطنين سواء الشباب أو أولياء الأمور .

و- معوقات تنفيذ التصور المقترح

١- انتشار الأمية العقائدية بين معظم طلاب الجامعة ، والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية .

٢- سطحية المقررات الدراسية والمناهج الجامعية ، وترك القضايا التي تهم الطلاب ، كالقضايا الدينية .

٣- ضعف علاقة الشراكة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المدني لمواجهة مظاهر الانحراف الفكري .

٤- ضعف الدعم المادي اللازم لممارسة الأنشطة والبرامج الطلابية بالكليات التابعة للجامعة .

٥- قلة تبني البرامج التثقيفية الدينية داخل الجامعة التي تهدف إلى نشر الثقافة الدينية والوقاية من الأفكار المنحرفة المتطرفة .

٦- قلة البرامج والأنشطة الجامعية اللازمة للتوعية بمتطلبات تحقيق الأمن الفكري ، وللوقاية من مظاهر الانحراف الفكري.

٧- عدم التحاق بعض أعضاء هيئة التدريس بالدورات المتعلقة بمتطلبات الأمن الفكري في ضوء الشريعة الإسلامية وسبل تحقيقها ، وكيفية مواجهة مظاهر الانحراف الفكري .

٨- قلة الكتب والدوريات والمجلات المتعلقة بالأمن الفكري ومتطلبات تحقيقه في ضوء الشريعة الإسلامية داخل مكتبات الكليات ، وإتاحة الفرصة للطلاب للاطلاع عليها .

٩- انتشار الكثير من الأفكار المتطرفة العدائية للدين وللإسلام عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، التي تشوش على أفكار الطلاب ، وتشجع على الانحراف الفكري .

ز- سبل التغلب على معوقات تنفيذ التصور المقترح

١- إنشاء وحدات ذات طابع خاص داخل الجامعة تهتم بعقد دورات تدريبية للطلاب تستهدف تطوير مهاراتهم وتوعيتهم بقضايا العصر ، مثل : الأمن الفكري والانحراف الفكري .

٢- توعية أعضاء هيئة التدريس بأهمية البحث والدراسة في موضوعات الأمن الفكري ، واستشعار مدى أهمية هذه الرسالة الوطنية ومسئولياتهم نحوها .

٣- تضمين المقررات الدراسية موضوعات ترتبط بالواقع لكي تسهم في زيادة تثقيف الطلاب وتوعيتهم بالمخاطر التي قد تواجههم .

٤- إنشاء مجموعات شبابية هادفة على مواقع التواصل الاجتماعي تحت إشراف الجامعة تتولى القضايا الأمنية والاجتماعية ، لتوعية الشباب بخطورة آثارها السلبية على المجتمع ككل .

٥- الحرص على التنسيق بين الجامعة ومؤسسات المجتمع المدني وخاصة الإعلامية منها ، وتوجيهها توجهاً إسلامياً، واستثمارها في العملية التعليمية .

سادساً : توصيات البحث

في ضوء ما تقدم وسعياً نحو تفعيل دور الجامعة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري وفقاً لمتطلبات الأمن الفكري في القرآن الكريم ، يوصي البحث بما يلي :

١- العناية بالمقررات والمناهج الجامعية بحيث تتناول المشكلات المعاصرة وعلى رأسها الانحراف الفكري ، وعلاجها في ضوء الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، لتنمية الجوانب العقدية والفكرية بطريقة سليمة .

٢- العناية ببعض المصطلحات المتعلقة بمظاهر الانحراف الفكري مثل : الغلو والتطرف والتكفير والإرهاب ، وتدريس هذه المصطلحات للطلاب وعلاجها بشكل جيد ، يورث عندهم الفهم الصحيح للإسلام.

٣- عناية الأسرة الإسلامية بتربية أبنائها تربية عقدية سليمة ، وقايةً لهم من الانحراف الفكري الذي قد يتعرضون له في حياتهم عند الشباب .

٤- الاهتمام بتفعيل البحوث والدراسات التي من شأنها مكافحة مظاهر الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع .

٥- عدم الغفلة عن الناشئة ومناقشتهم في بعض الأمور لاكتشاف ما لديهم من أفكار ، وعلاج الفاسد منها قبل استفحالها وظهور آثارها .

٦- العمل على استغلال وسائل الإعلام ، والتي هي من أهم الوسائل التي يستخدمها الشباب لقضاء وقت الفراغ ، لتوجيه الشباب وغرس القيم والأخلاق الحميدة في نفوسهم ، بالإضافة إلى توجيههم من خلالها إلى أفضل السبل لقضاء أوقات فراغهم.

٧- توجيه طلبة الدراسات العليا بالجامعة إلى دراسة جميع مظاهر الانحراف الفكري لعينات من أفراد المجتمع ، وتقديم مقترحات عملية لتلافيها ومعالجتها .

٨- تنظيم ندوات جامعية دورية مع مختلف القيادات الفكرية حول قضايا الأمن الفكري والانحراف الفكري .

٩- قيام أعضاء هيئة التدريس بمناظرات فكرية بين الطلبة لتصحيح مفاهيم الأمن الفكري لديهم بشكل دوري .

١٠- نشر العلم الشرعي المستقى من القرآن الكريم والسنة النبوية بين طلاب الجامعة ، لحمايتهم من الأفكار الفاسدة والمنحرفة .

١١- توفير بيئة جامعية أكثر أمناً ، يمارس فيها طلاب الجامعة هواياتهم المتعددة ، وينمون فيها مواهبهم ، ويفرغون فيها طاقاتهم بشكل ايجابي بعيداً عن خطر مظاهر الانحراف الفكري السائد في المجتمع .

١٢- تأسيس مصادر إعلامية وشبكات تواصل اجتماعي خاصة بالجامعة ، وتكون جاذبة للشباب الجامعي وتتوافق مع اهتماماتهم ، ويتم من خلالها نشر وتطور المفاهيم المتعلقة بتحقيق متطلبات الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية .

١٣- تنفيذ حملات توعية لأولياء أمور طلاب الجامعة ، من أجل متابعة أبنائهم وملاحظة سلوكهم لوقايتهم من مظاهر الانحراف الفكري السائدة في المجتمع الآن .

١٤- الوقوف على الصعوبات التي تواجه تفعيل دور الجامعة في تحقيق متطلبات الأمن الفكري ومواجهة مظاهر الانحراف الفكري المجتمعي لدى طلاب الجامعة .

١٥- تضمين المفاهيم المتصلة بمتطلبات تحقيق الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية في المناهج الدراسية الجامعية ، ومراعاة سلاسة وجاذبية الطرح والأنشطة التطبيقية المرافقة ، لتعميق تلك المفاهيم لدى طلاب الجامعة ، وتمثلها في سلوكياتهم الحياتية .

١٦- بناء منظومة متكاملة لتطوير مفاهيم تحقيق متطلبات الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية لدى الشباب ، تشترك فيها جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

سابعاً : مقترحات البحث

يقترح البحث الحالي إجراء مجموعة من الدراسات تتمثل في الآتي :

١- دراسة دور التربية الإسلامية في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى فئة الشباب .

٢- دراسة دور الجامعة في مواجهة مظاهر الغلو في الفكر والسلوك داخل المجتمع .

٣- دراسة دور التربية العقائدية في تشكيل الفكر الآمن للإنسان .

٤- دراسة دور الأسرة في تحقيق متطلبات الأمن الفكري لدى الأبناء .

٥- دراسة مدى إسهام الإعلام التربوي في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى طلاب الجامعة .

٦- دراسة معوقات تعزيز متطلبات الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة وكيفية التغلب عليها .

٧- دراسة دور الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى طلابهم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس .

ثامناً : مصادر ومراجع البحث

أ- المصادر و المراجع العربية

١- القرآن الكريم

٢- ابن أبي طالب ، علي (٢٠٠٤) : **نهج البلاغة** ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية الدكتور : صبحي الصالح ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ودار الكتاب اللبناني ببيروت .

٣- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (٢٠٠٢) : **زاد المسير في علم التفسير** ، دار ابن حزم ، المكتب الإسلامي .

٤- ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد (٢٠١٢) : **مجموع الفتاوى** ، ط٣ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥- ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (٢٠٠٨) : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

٦- ابن حزم الأندلسي ، أبي محمد علي بن أحمد (٢٠٠٤) : **الإحكام في أصول الأحكام** ، ترجمة وتحقيق : محمد تامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧- ابن عاشور ، محمد الطاهر (٢٠١٦) : **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام** ، ط٤ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة .

٨- ابن قدامة ، موفق الدين المقدسي (٢٠٠٨) : **المغنى على مختصر الخرقي الفقه الحنبلي** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٩- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء (٢٠٠٤) : **تفسير القرآن العظيم** ، دار البيان الحديثة ، القاهرة .

١٠- ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٠٩) : **سنن ابن ماجه** ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل ، دار الرسالة العالمية ، بيروت .

١١- أبو السعود ، محمد بن مصطفى العمادي (٢٠١٥) : **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، دار المصحف ، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد ، القاهرة .

١٢- أبو جبر ، عدنان حمدان (٢٠١٤) : " دور أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بغزة في تعزيز مبدأ الوسطية لدى طلبتهم وسبل تفعيله " ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية بغزة .

١٣- أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي (٢٠١٠) : **تفسير البحر المحيط** ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤- أبو داود ، سليمان بن الأشعث (٢٠٠٩) : **سنن أبي داود** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، بيروت .

١٥- أبو زيد ، محمد خير سليم (٢٠٠٤) : " أثر مصادر استقطاب القوى العاملة على الأداء الوظيفي والولاء التنظيمي والغياب – دراسة تطبيقية على مندوبي تأمين شركات التأمين الأردنية " ، **مجلة دراسات العلوم الإدارية** ، الجامعة الأردنية ، المجلد ٣١ ، العدد ٢ .

١٦- أبو ساكور ، تيسير عبد الحميد (٢٠٠٩) : " دور الجامعات الفلسطينية في جنوب الضفة الغربية في تنمية الوعي السياسي ونشره لدى الشباب الجامعي " ، **مجلة جامعة الخليل للبحوث** ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد ٤ ، العدد١ .

١٧- أبو شريخ ، شاهر ذيب (٢٠١٤) : " نحو إستراتيجية مقترحة للوقاية من مهددات الأمن الفكري في مساق الثقافة الإسلامية في ضوء حاجات الطلبة الأمنية " ، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي** ، المجلد ١ ، العدد ٣٤ .

١٨- أبو عراد ، صالح بن علي (٢٠١٠) : " دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري – تصور مقترح " ، **المجلة العربية للدراسات الأمنية** ، السعودية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٥٢ .

١٩- أغا ، محمد هاشم (٢٠١٠) : " رؤية تربوية للخروج من أزمة التطرف الفكري في المجتمع الفلسطيني بمحافظات غزة " ، **مجلة جامعة الأزهر بغزة** ، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد ١٢ ، العدد ٢ .

٢٠- الأتربي ، هويدا محمود (٢٠١١) : " دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها " ، **مجلة مستقبل التربية العربية** ، المركز العربي للتعليم والتنمية ، المجلد ١٨ ، العدد ٧٠ .

٢١- الأسمر ، أحمد (٢٠٠٨) : **فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء** ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن .

٢٢- الأكلبي ، مفلح بن دخيل وأحمد ، محمد آدم (٢٠٠٩) : " دور محتوى منهاج التعليم الثانوي بالمملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب الفكري التقني – الواقع والمأمول " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

٢٣- الألباني ، محمد ناصر الدين (٢٠٠١) : **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض .

٢٤- الألباني ، محمد ناصر الدين (٢٠٠٥) : **إعلام سفهاء الأحلام بأن مقارعة الحكام ليست سبيل الرجوع إلى الإسلام** ، دار المنهاج ، القاهرة .

٢٥- الأهدل ، هاشم علي (٢٠٠٩) : " تعزيز الأمن الفكري في مؤسسات المجتمع المدني السعودي كجمعيات تحفيظ القرآن الكريم نموذجاً " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

٢٦- الأيوبي ، محمد ياسر (٢٠٠٨) : **النظرية العامة للأمن نحو اجتماع أمني** ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، بيروت .

٢٧- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (٢٠٠٢) : **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بـ " صحيح البخاري "** ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت .

٢٨- البدرانة ، حازم علي أحمد وبني فياض ، علي وعيروط ، مصطفى (٢٠١١) : " درجة شيوع مظاهر التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة الأردنية وعلاقتها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية من وجهة نظر طلبة الجامعة الأردنية " ، **مجلة اتحاد الجامعات العربية** ، العدد ٥٧ .

٢٩- البراشي ، بكيل محمد (٢٠١١) : " دور الأمن الفكري قي الوقاية من الإرهاب " ، **رسالة ماجستير** ، كلية الدراسات العليا ، جامعة نايف للعلوم الأمنية .

٣٠- البربري ، محمد أحمد عوض (٢٠٠٩) : " دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

٣١- البرعي ، وفاء محمد (٢٠٠٢) : **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

٣٢- البكر ، رشيد (٢٠١٢) : " المفاهيم الأمنية في مناهج العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية " ، **مجلة البحوث الأمنية** ، المجلد ٢٩ ، العدد ٢٤.

٣٣- التركي ، عبد الله بن عبد اللطيف (٢٠٠٣) : **الأمن الفكري وعناية المملكة السعودية به** ، رابطة العالم الإسلامي للنشر ، مكة المكرمة ، السعودية .

٣٤- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٠٠٩) : **الجامع الكبير** " **سنن الترمذي** " ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وجماعته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

٣٥- الثويني ، محمد بن عبد العزيز ومحمد ، عبد الناصر راضي (٢٠١٤) : " دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة " ، **مجلة العلوم التربوية والنفسية** ، جامعة القصيم ، المجلد ٧ ، العدد ٢ .

٣٦- الجحني ، علي بن فايز (٢٠٠٠) : " رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف " ، **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب** ، السعودية ، المجلد ١٤ ، العدد ٢٧ .

٣٧- الجحني ، علي بن فايز (٢٠٠٦) : " مراكز البحوث ودورها في التصدي لمهددات الأمن " ، **جامعة نايف للعلوم الأمنية** ، الرياض .

٣٨- الجحني ، علي بن فايز (٢٠٠٧) : " دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري " ، **مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي في الإرهاب في العصر الرقمي** ، عمان ، الأردن .

٣٩- الجلي ، أحمد محمد أحمد (٢٠٠٦) : **دراسات في الثقافة الإسلامية** ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة .

٤٠- الجهني ، مانع بن حماد (٢٠٠٠) : **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** ، ط٤ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض.

٤١- الجوزية ، ابن قيم (٢٠٠٣) : **مدارج السالكين** ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط٧ ، دار الكتاب العربي ، دمشق .

٤٢- الحارثي ، زيد بن زايد (٢٠٠٩) : " إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري وكلاء المدارس والمشرفين التربويين " ، **رسالة ماجستير** ، جامعة أم القرى ، مكة .

٤٣- الحكيم ، نعيم تميم (٢٠٠٩) : " نحو إستراتيجية لتكريس مفهوم الأمن الفكري في المجتمع " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

٤٤- الحوشان ، بركة (٢٠١٥) : " تحديد مفهوم واضح للأمن الفكري ومعرفة مدى مسئولية المناهج المدرسية والمعلمين في معالجة التطرف الفكري من وجهة نظر المعلمين " ، **مجلة الفكر الشرطي** ، مركز بحوث الشرطة بالشارقة ، الإمارات ، المجلد ٢٤ ، العدد ٩٤ .

٤٥- الحيدر ، حيدر عبد الرحمن (٢٠٠١) : " الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية " ، **رسالة دكتوراه** ، كلية الدراسات الإسلامية ، أكاديمية الشرطة ، مصر.

٤٦- الخثلان ، منصور بن زيد (٢٠١٧) : " تصور مقترح لتوظيف أدوات التواصل الالكتروني في تحقيق الأمن الفكري للشباب بمؤسسات التعليم العالي " ، **المجلة التربوية الدولية المتخصصة** ، الجمعية الأردنية لعلم النفس ، المجلد ٦ ، العدد ٨ .

٤٧- الخطيب ، محمد شحات (٢٠١٥) : **الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني** ، دار بن حزيمة ، الرياض .

٤٨- الخطيب ، محمد شحات (٢٠١٦) : **أصول التربية وتحديات القرن الحادي والعشرين** ، مكتبة القدس ، غزة.

٤٩- الرازي ، محمد بن عمر فخر الدين (٢٠٠٨) : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٥٠- الريعي ، محمد بن عبد العزيز صالح (٢٠٠٩) : " دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

٥١- الزبون ، مأمون سليم والغنيمين ، زياد محمد وآخرون (٢٠١٨) : " دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعة الأردنية الحكومية " ، **المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي** ، المجلد ١١ ، العدد ٣٥ .

٥٢- الزرقا ، مصطفى أحمد (٢٠٠٤) : **المدخل الفقهي العام** ، ط ٢ ، دار القلم ، دمشق .

٥٣- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو (٢٠٠٩) : **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، تحقيق خليل مأمون شيحة ، ط٣ ، دار المعرفة ، القاهرة .

٥٤- الزيوت ، عبد الله أحمد ورابعة ، محمد مجلي (٢٠١٥) : " منهج القرآن في التحصين الفكري " ، **مجلة العلوم الإسلامية** ، كلية الشريعة ، الجامعة الأردنية .

٥٥- السحيباني ، عبد الحميد بن عبد الرحمن (٢٠٠٨) : " الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم " ، **مجلة العدل** ، المجلد ١١ ، العدد ٤١ .

٥٦- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠) : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥٧- السعدي ، إسحاق بن عبد الله (٢٠١٣) : **دراسات في تميز الإسلامية وموقف المستشرقين منه** ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر .

٥٨ – السناني ، محمد (٢٠١٨) : " دور معلمي المرحلة الثانوية في معالجة التطرف الفكري من وجهة نظر مديري المدارس الحكومية بالمملكة العربية السعودية " ، **مجلة جامعة طيبة للدراسات التربوية** ، المجلد ٣ ، العدد ٢.

٥٩- الشافعي ، ابراهيم (٢٠٠٤) : " المسئولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها – الأسرة كنموذج " ، **ندوة المجتمع والأمن في دورتها الثانوية الثالثة** ، ج٢ ، كلية الملك فهد الأمنية ، مركز البحوث والدراسات ، الرياض.

٦٠- الشريفين ، محمد عيسى إبراهيم (٢٠٠٩) : " الحصانة الفكرية في الحديث النبوي " ، **المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية** ، جامعة آل البيت ، الأردن ، المجلد ٥ ، العدد ١ .

٦١- الشقحاء ، فهد بن محمد (٢٠٠٤) : " الأمن الوطني – تصور شامل " ، **مركز الدراسات والبحوث** ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

٦٢- الشمري ، مسلم بن خير الله سالم (٢٠١١) : " دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة حائل " ، **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريبية** ، جامعة نايف للدراسات الأمنية ، السعودية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٥٤ .

٦٣- الشهوان ، امتنان عبد الرحمن (٢٠١٨) : " إستراتيجية المعلم في دعم مبدأ الوسطية وتعزيز الأمن الفكري بين الواقع والمأمول " ، **المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية** ، المجلد ٣ ، العدد ٢ .

٦٤- الشوكاني ، محمد بن علي (٢٠٠٧) : **نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار** ، ط٣ ، تحقيق : محمد صبحي حلاق ، دار ابن الجوزي ، القاهرة .

٦٥- الشوكاني ، محمد بن علي (٢٠٠٧) : **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، تحقيق : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٦- الصقعبي ، مروان بن صالح بن عبد العزيز (٢٠٠٩) : " أبعاد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

٦٧- الطبراني ، سليمان بن أحمد (٢٠٠٨) : **كتاب الدعاء** ، تحقيق : محمد سعيد البخاري ، مكتبة الرشد ، الرياض.

٦٨- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٠٠١) : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة .

٦٩- الطلاع ، رضوان بن طاهر (٢٠٠٨) : **نحو أمن فكري إسلامي** ، مطابع العصر ، الرياض .

٧٠- العثيمين ، محمد بن صالح (٢٠١٥) : **القول المفيد على كتاب التوحيد** ، ط٦ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة.

٧١- العزام ، ميسم فوزي مطير (٢٠١٨) : " دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة حائل " ، **المجلة الدولية التربوية المتخصصة** ، المجلد ٧ ، العدد ٢ .

٧٢- العسلي ، شريف رزق (٢٠١٠) : " ظاهرة الغلو في الدين لدى طلبة الجامعات الفلسطينية أسبابها وعلاجها في ضوء معايير التربية الإسلامية " ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين .

٧٣- العقاد ، عباس محمود (٢٠١٨) : **التفكير فريضة إسلامية** ، وكالة الصحافة العربية ، الجيزة ، القاهرة .

٧٤- العقون ، سعاد (٢٠١٢) : " تأثير دور الأسرة الجزائرية على التنشئة السياسية للمراهق " ، **مجلة دفاتر السياسية والقانون** ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر ٣ ، العدد ٦ .

٧٥- العقيل ، صالح عبد الله (٢٠١١) : " دور الحراك الثقافي في التغير الاجتماعي وحماية الأمن الفكري " ، **مجلة بحوث التربية النوعية** ، كلية التربية النوعية ، جامعة بنها ، العدد ٢١ .

٧٦- العناني ، حنان (٢٠١٣) : **علم النفس التربوي** ، دار الفكر ، عمان .

٧٧- الفقي ، ابراهيم بن محمد علي (٢٠٠٩) : " الأمن الفكري – المفهوم والتطورات والإشكالات " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

٧٨- القاضي ، أحمد عرفات (٢٠٠٨) : **تجديد الخطاب الديني** ، مكتبة الأسرة ، القاهرة .

٧٩- القرارعة ، جميل بن عبيد (٢٠٠٥) : " الأمن الفكري في الإسلام – مقوماته ومزاياه " ، **ندوة (الأمن رسالة الإسلام)** ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران .

٨٠- القرطبي ، أبو عبد الله ابن فرج الأنصاري (٢٠١٠) : **تفسير القرطبي أو الجامع لأحكام القرآن** ، ترجمة وتحقيق : سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨١- القطان ، مناع خليل (٢٠٠١) : **تاريخ التشريع الإسلامي** ، ط ٥ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

٨٢- الكريباني ، أحمد حمد (٢٠١٥) : " دور الأمن الفكري في الوقاية من الجريمة " ، **رسالة ماجستير** ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، الكرك ، الأردن .

٨٣- اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا (٢٠٠٥) : " الأمن الفكري ماهيته وضوابطه " ، **مركز الدراسات والبحوث** ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض .

٨٤- المالكي ، عبد الحفيظ بن عبد الله (٢٠٠٩) : " الأمن الفكري – مفهومه وأهميته ومتطلبات تحقيقه " ، **مجلة البحوث الأمنية** ، مركز البحوث والدراسات ، كلية الملك فهد الأمنية المجلد ١٨ ، العدد ٤٣ .

٨٥- المراغي ، أحمد مصطفى (٢٠١٥) : **تفسير المراغي** ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٨٦- المعيذر ، ريم عبد الله (٢٠١٥) : " أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى طالبات المستوى الجامعي " ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة الأزهر ، ج ٢ ، العدد ١٦٤ .

٨٧- المغامسي ، سعد بن فالح (٢٠٠٤) : " الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن " ، **المجلة العربية للدراسات الأمنية** ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، المجلد ١٩ ، العدد ٣٨ .

٨٨- النسائي ، أحمد بن شعيب بن علي (٢٠٠١) : " **السنن الكبرى** " ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٨٩- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (٢٠١٠) : **صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي المسمى المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، ترجمة وتحقيق : موفق مرعي ، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ودار المنهل للطباعة والنشر .

٩٠- الهذيلي ، ماجد محمد علي (٢٠١٣) : " مفهوم الأمن الفكري – دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام " ، **رسالة ماجستير** ، كلية الشريعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

٩١- الوحش ، هالة مختار (٢٠١٨) : " تصور مقترح لدور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب جامعة بيشة " ، **مجلة العلوم التربوية** ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، الدقهلية ، ج ٢ ، العدد ٢ .

٩٢- الوشاحي ، غادة السيد السيد (٢٠١٥) : " دور كلية التربية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلابها " ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة أسيوط ، العدد ٣ .

٩٣- إبراهيم ، إسراء عطا (٢٠١٥) : " الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية – دراسة موضوعية " ، **رسالة ماجستير** ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية بغزة .

٩٤- بن خليوي ، أسماء بنت فراج (٢٠١٨) : " الأمن الفكري وعلاقته بالتسامح لدى طلبة الجامعة " ، **مجلة أوروك للعلوم الإنسانية** ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة شقراء ، المجلد ١١ ، العدد ٤ .

٩٥- حسين ، محمد فتحي (٢٠١٢) : " تصور مقترح لتفعيل دور جامعة تبوك في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب " ، **مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس** ، ج ٢ ، العدد ٢٥ .

٩٦- حسين ، محمود عطا (٢٠١٤) : " أسباب العنف الجامعي وأشكاله من وجهة نظر عينة من الطلبة الجامعيين " ، **مجلة جامعة الأقصى** ، المجلد ١ ، العدد ١٨ .

٩٧- سليمان ، عبد الرحمن (٢٠١٥) : " الأمن الفكري مستويات التفكير واتجاهات التطبيق " ، **مجلة فكر** ، مركز العبيكان للأبحاث والنشر ، العدد ١١ .

٩٨- شلدان ، فايز كمال (٢٠١٣) : " دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله " ، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية** ، المجلد ٢١ ، العدد ١ .

٩٩- طاشكندي ، ليلى (٢٠١٦) : " دور المناهج التعليمية والمعلمين في تعزيز الأمن الفكري في نفوس الطلاب والمعوقات التي تواجهه عند أدائه لدوره " ، **المؤتمر الخامس بعنوان : إعداد المعلم وتدريبه في ضوء مطالب التنمية ومستجدات العصر** ، جامعة أم القرى .

١٠٠- طالب ، أحسن مبارك (٢٠٠٤) : " الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري " ، **الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكري** ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .

١٠١- عباس ، خضر (٢٠٠٧) : " الأزمة الأمنية في فلسطين وسيكولوجية الفلتان الأمني " ، **مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة** ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، غزة .

١٠٢- عبد الباقي ، محمد فؤاد (٢٠١٢) : **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، ترجمة وتحقيق : محمد سعيد اللحام ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة .

١٠٣- عبد الحسين ، بشرى (٢٠١٨) : " دور الجامعات العراقية في تعزيز وحماية الأمن الفكري لدى الطلبة من وجهة نظرهم " ، **مجلة الباحث** ، جامعة كربلاء بالعراق ، العدد ٢٧ .

١٠٤- عبد المحسن ، بينية بنت فهد الملحم (٢٠٠٩) : " الجامعات وصناعة الأمن الفكري – قراءة سوسيولوجية لعلاقة الجامعات بالأمن الفكري في المجتمع السعودي " ، **المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات)** ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ، جامعة الملك سعود .

١٠٥- عبد المحمود ، عياش (٢٠١٢) : **جرائم العنف وأساليب مواجهتها** ، مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض .

١٠٦- عبد الوهاب ، علاء محمد (٢٠١٢) : " دور ممارسة الأنشطة الثقافية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب " ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، جامعة قناة السويس ..

١٠٧- عدوان ، خالد محمود (٢٠١٧) : " تصور مقترح لتطوير دور مجالس الطلبة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعات الفلسطينية " ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية بغزة .

١٠٨- علي ، سعيد إسماعيل (٢٠٠٧) : **ثقافة الإصلاح التربوي** ، عالم الكتب ، القاهرة .

١٠٩- عواشرية ، السعيد سليمان (٢٠١١) : " متطلبات تجسيد الأمن الفكري من خلال المناهج التعليمية " ، **مؤتمر ظاهرة التكفير : الأسباب – الآثار – العلاج** ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المدينة المنورة .

١١٠- عوض ، أمل جابر (٢٠١٧) : " نحو تصور مقترح لدور أخصائي الجماعة لتعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي " ، **مجلة الخدمة الاجتماعية** ، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين ، مصر .

١١١- عويد ، نورة محمد (٢٠١٨) : " دور المناهج الجامعية في معالجة التطرف الفكري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت " ، **مجلة العلوم التربوية والاجتماعية** ، جامعة الكويت ، المجلد ٥ ، العدد ١٤ .

١١٢- فارس ، رامي تيسير (٢٠١٢) : " الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية " ، **رسالة ماجستير** ، كلية الشريعة والقانون ، الجامعة الإسلامية بغزة .

١١٣- محسن ، محمد خليل (٢٠١٧) : " التصور الإسلامي لمفهوم الأمن الفكري " ، **مجلة دراسات حوض النيل** ، جامعة النيلين ، العدد ٢٠ .

١١٤- محمد ، عبد الناصر راضي (٢٠١٣) : " دور الجامعة في تفعيل الأمن الفكري التربوي لطلابها " ، **المجلة التربوية** ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، العدد ٣٣ .

١١٥- مسلم ، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج (٢٠٠٦) : **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – المعروف بـ " صحيح مسلم "** ، تحقيق : نظر بن محمد الفارياني أبو قتيبة ، دار طيبة ، الرياض .

١١٦- منصور ، منار منصور أحمد (٢٠١٧) : " تقييم دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها من وجهة نظرهم وأعضاء هيئة التدريس " ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة الأزهر ، الجزء ١ ، العدد ١٧٢ .

١١٧- نصر ، محمد يوسف مرسي (٢٠١٦) : " دور الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المعاهد الثانوية الأزهرية بمحافظة الغربية " ، **دراسات عربية في التربية وعلم النفس** ، رابطة التربويين العرب ، العدد ٧٢.

١١٨- نور ، أمل محمد أحمد (٢٠٠٨) : " مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية " ، **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .

١١٩- هندي ، صالح (٢٠٠٥) : " دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري – تصور مقترح " ، **مجلة الفكر الشرطي** ، الشارقة .

ب- المراجع الأجنبية

120 - Ardizzone ,L (2001) : " Towards Global Understanding , The Transformative Role Of Peace Education " , **Current Issues in Comparative Education** , Teachers College , Columbia University , Vol. 2 , No. 4 .

121 - Asharee Fain , Matalqa , Massada , (2015) : " Promoting Intellectual Security in The Content of Education a curricula , A Theoretical Study " , **Journal of Scientific Research** , the Research and Studies Center at King Fahd College , Prince Nayef University For Security Societies , First Edition

122 - Benard , T. (2008) :" How Can Dialogue Create Opportunity For Students to Think And Express Their Ideas " , **Paper Presented at the British Educational Research Association Annual Conference** , Institute of Education , University of London .

123 - Berson , I. Rand Berson , M .J.(2001) : " The Trauma Of Terrorism , Helping Children Cope , Social Education " , **National Council For The Social Studies** , Vol. 65 .

124 - Brok , Carol (2009) : **Ethical Development Through Students Activities Programming** , Campus Activities Programming , Vol.24 , No.6 .

125 - Call , Carolyne Mary (2004) : " Intellectual Safety And Epistemological Position In The College Classroom " , **PHD Dissertation** , United State , New York , Comell University .

126 - Call , Carolyne Mary (2007) : " Defining intellectual Safety in the college classroom " , **journal on excellence in college Teaching** , Vol. 18 , No. 3

127 - Davies , L . (2008) : **Education Against Extremism .UK** , Stylus Publishing , LLC .

128 - Duch-loch , Sharilynn (2000) : **Perceptions Of administrators , Counselors , Teachers and Students concerning School Safety And Violence in selected Secondary Schools in Louisiana** , Teach University .

129 - Glover ,D .(2010) : " Managing Professional Development in Education " , **Issues in Policy and Practice** , Columbia university , New York , London

130 - Kuhn , L .(2008) : " It's Not late To Teach College Students About Values " **, the Chricle Of Higher Education 46** , Vol.3 , No. 80 .

131 - Nakpodia , E . D . (2010) : " Culture and Curriculum development in Nigerian Schools " , **African Journal Of History And Culture (AJHC)** , Vol. 2 , No. 1

132 - Pleban , Francis Thaddeus (2002) : " Risk and Protective Factor For Juvenile delinquency and dang involvement among selected high School Students " , **Degree: Ph. D.**

133- Richardson , L . (2006) : **The Roots Of Terrorism** , New York , Rout Ledge .

134 - Values , J .(2006) : **The Moral Education Online Amicle Children And Society** , Journal (11).